

امكتبة القبطية على الانترنت





التربية الكنسية
بمارمينا بشيرا

المسيحية في الجسد



تأليف
كمال صبيح

+
التربية الكنسية
بمارمينا شبرا
تقدم

المسيحية والجنس

تأليف
كمال صبيح



قداسة البابا المعظم الانبا كبرلس السادس
بابا الاسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

تقديم

تهدف هذه الدراسة الى ايضاح مفهوم الجسد من خلال الانجيل وكتابات الآباء : وقد ركز البحث على المعنيين لأساسيين لهذه الكلمة : المعنى الأول : الجسد كهيكل للنسخة الالهية وللروح القدس في حياة المؤمنين . . والثاني : يقصد به الانسان العتيق الفاسد أو جسد الخطية الذي هو عداوة لله ! وأعماله هي الأعمال السلبية التي نتقص من وجود الانسان وتشسته . . وقد أبرزت الدراسة أن مصدر الخطية ليس في الجسد بل في الروح ، وأن موضوع جهاد المؤمنين هو أن يجعل الجسد روحانيا ، وأن يتقدس بالرب يسوع حتى ينأهل للمجد العتيق المنتظر في يوم مجيء الرب الأمين .

وقد عالج الباب الأول موضوع كرامة الجسد . . عدا الجسد الذي خلقه الله لأدم الأول ، وكان من أهم الخطوط التي سارت فيها الدراسة إبراز الوحدة القائمة بين النفس والجسد والتفاعل الحادث بين الشقيين ، وأن الانسان بوصفه صورة اللهو نقطة التلاقى بين ما هو مادي وما هو روحي ، وأن رسالته هي أن يكون وسيطا ومصالحا يجتذب الى واحد مدائح وتسابيح كل الخليقة لكي يستطيع التكن . أن يرتفعوا في انسجام الى الخالق ، وهو أيضا نقطة التلاقى بين العالم الخارجي والعالم الداخلي . . فهو الوسيلة التي بها نرى ما هو في الداخل وما هو حولنا من أشياء . وعندما اعتدت الدراسة الى معالجة موضوع الجسد في حياة النسيح شرحت أسباب التجسد

وأهميته لاهوتيا وروحيا وبينت أن الله صار انسانا لكي يكون
الانسان بنعمته لها . . وأن الله صار جسدا حتى من خلال المادة
تنساب نعمة الله على الكنيسة . وأن الرب احتفظ بجسده بعد أن
مجده بنور القيامة ليكون شعيما ووسيطا وحيدا لجنس البشرية أمام
الأب السماوى . .

* وعلى ذلك فقد أصبح الله حاضرا فى العالم وليس مشاركا
لتاريخه فقط بل جوهره أيضا . . وأصبح الانسان المختوم بالروح
القدس حاملا للمسيح . وصار جسد المعبد هيكل للروح القدس
وعضو فى جسد المسيح أى الكنيسة . . وإذا كان هذا هو مركز
الجسد فى نظر الله والكنيسة . فلا بد أن تكون نظرة المؤمن الى
جسده وأعضائه وافرزاته نظرة نيرة طاهرة شفافة كما تصبح
مستولية المؤمن ازاء كرامة الهيكل أن يبذل جسده ويقدمه ذبيحة
حية مقدسة مرضية عند الله كما قدم المسيح حياته محرقة مرضية
أمام الأب السماوى . . وأن يحرص كل مؤمن على أن يلبس الرب
يسوع ويتوشح بنوب العرس ورتداء النعمة لكي يحيا فى العفاف
الذى أنه دعى كل مؤمن والا يشاكل هذا الذعر ولا يشارك فى
أعمال الظلمة بل بالحرى يوبخها .

وأما الموضوع الثانى فى هذه الدراسة فهو معالجة الجسد من
خلال المعنى الثانى زيادة . الذى سبق أن أوضحته مقدمة البحث وقد
أبرز هذا الفصل خطورة ثنائية الإرادة عند الانسان وأهمية صلب
الجسد عند المسيحي وكيف أنه لا يستطيع المؤمن أن يصل الى
الكمال المسيحى ان لم يحارب ضد الأوجاع الكبرى والأهواء
والميول الصغيرة أيضا . على انه ليست كل حرب تكفل بالنجاح فلا بد
للحرب الروحية أن تكون نعمة الله هى حجر الزاوية والأساس
الأول فى بنائها وقيامها سواء كان ذلك فى الأوجاع الجسدية

أو النفسية أو الفكرية أو الإرادية فعلية صلب الجسد تبدأ
بالمسيح وتستمر مع المسيح وتنتهي إلى المسيح .

وإذا كانت مجالات حروب الجسد هي الشهوة الحسية والطمع
والتمرد فإن الفضائل الثلاث التي يحرص عليها المؤمن للمصرة
في هذه الحروب هي العفة والفقر الاختياري والطاعة . .

وأما الموضوع الثالث فهو تدبير الجسد لكي نحوز كل أيام
حياتنا ببر وطهارة وتدبير حسن لنكمل بقية أيام حياتنا بلا عثرة .
وقد أوضح هذا الموضوع أثر التدبير الجسدي في التدبير الروحي
وأبعاد النسك في هذا التدبير ، وخطورة الانحراف التي تهدد
المسيحي في تدبيره الجسدي، إذ قد يتجه إلى إضعاف الجسد وإهماله
إلى حد إعياءه وفشله في تأدية رسالته أو إلى تدليله والتلذذ وإهمال
النسك إلى حد الانحلال .

وإذا كانت النعمة تسرى في أرواحنا فانها تمتد أيضا إلى
نفوسنا ثم إلى أجسادنا حتى أن الجسد بالنسك المسيحي المستنير
يسرور وينتهي إلى الحياة المجددة التي ننتظره عندما يقوم من بين
الأموات ليقابل الرب على السحاب . . وقد طبق الاتجاه المستنير في
تدبير الجسد على كل من الأكل والعمل والراحة والملبس والزينة
والكلام والحواس وخاصة العين والدافع الجنسي . . وفي كل من هذه
المجالات حرصت الدراسة على إبراز أهمية صلب الأهواء مع وضع
المبادئ والقواعد والشايع المسيحية الأصلية التي تحكم عملية
الممارسة والأداء لكل من هذه الأنشطة .

أما الموضوع الأخير فهو قيامة الجسد والإدلة على حقيقة القيامة
وإيضاح معنى الآية القائلة أننا متوقعون التبنى فداء أجسادنا ،
وشرح كل ما يتعلق بفداء الجسد وتسجيده وتجليه وتجلي الكون كله
عند مجيء الرب يسوع المسيح في مجده ومجد أبيه .

هذه الدراسة المواضعة التي لم تعمق كثيرا لاسماع الموضوع
وللحرص على اعطاء صورة عامة وخطوط عامة انما تقدم مجالات
واشارات لكل من يريد أن يمد في أي موضوع من هذه الموضوعات
إلى أبعاد أكثر عمقا وشمولا . .

نسأل الهنا الحبيب الذي لبس جسدنا ليعطينا كرامة أولاد الله
ووهبنا التبني وصاد لنا بكرا بين اخوة كثيرين - نسأله أن يقدس
أجسادنا ونفوسنا وأرواحنا لكي بقلب طاهر ووجه غير مخزى نقف
أمامه مهملين ومسبحين اسمه العظيم القدوس آمين .

مقدمة

معنى كلمة الجسد

ان أول مرة يذكر فيها كلمة الجسد هو في الاصحاح الثاني من سفر التكوين حين : خلق الله آدم ترابا من الارض ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفسا حية . ثم أخذ واحدة من أضلعه وملا مكانها لحما ، وبسبب الرب الاله الضلع التي أخذها من آدم امرأة ، واحضرها الى آدم فقال آدم هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي . هذه بدعى امرأة لانها من امرء أخذت . لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويتصق بامرأته ويكونان جسدا واحدا ، تك : ٢ : ٢٢-٢٤

فالجسد هو ما أعد لكي يتال النفخة الالهية ليحيا بها ، وهذه النفخة المحيية لها طابع شخصي مادامت تحيي الجسد . إذ أنها علاوة على كونها نفخة الله هي أيضا النفخة الشخصية التي لكل واحد على حدة ، والوحدة بين النفس والجسد كانت منذ بداية خلق الانسان ، لان الله عندما خلق الانسان على صورته ومثاله لم تكن عمية الخلق للنفس وحدها وإنما للنفس والجسد معا .

فالنموذج الالهى الذى وضع من حنة عدن كان يتضمن أن يكون الانسان جسدا ونفسا فى كل واحد متكامل يعمل فى انسجام تام مستغلا جميع ما لديه من قوى روحية ونفسية وحسية كى يتمتع بحياة الشركة الالهية وفرح النقيما المقدس وسعادة الوجود تحت كنف الله وزعاية الثالوث الأقدس .

فكلمة الجسد هنا وان كانت تعبر عن الهيكل الاندى الذى يحتوى

النفخة الالهية ، الا انه لا يمكن فصله في المفهوم والمعنى عن وحدة
الكيان الانساني حتى أننا نجد كلمة الجسد تقترن من مفهوم
المتخصص أو الكيان أو الوجود الانساني ..



وعندما دخلت الخطيئة الى العالم بجسد ابليس أفسدت هذا
النموذج الرائع وشوهت جمال الخطة الالهية في الانسان .. لقد
مزعت الوحدة التي كانت بين الانسان والله ، ومزعت الوحدة التي
كانت بين الانسان ونفسه ، ومزعت الوحدة بين الانسان والآخرين
وهذا أمر سوف تعالجه بالتفصيل في فصل قادم . ولكن ما تعنيه
عنا أن تيار الاتم الذي دخل الى العالم ولوث الانسان في روحه
ونفسه وجسده أعطي للجسد مفهوما آخر تحدث عنه بولس الرسول
بكثرة وامتهاب في رسائله العديدة وهو ما يسمى بالانسان العتيق ،
والانسان الفاسد حسب مرور الحياة ، وسر الاتم .. . ويلخص هذه
المعاني كدبا في كلمة [الجسد] . فكلمة جسد هنا تعني ما هو ضد
الروح وكلمة جسدي تعني الحياة الساقطة المشوشة الناجمة عن
العصيان ، والتي لم تفتنى بعد بالنعمة ولم تعمل فيها الحياة الالهية
عندها تستمتع وتحييا حسب الحق والقداسة والبر ..

هناك معنيان اذن للجسد :

المعنى الأول : الجسد كهيكل للنفخة الالهية وهذا قد صار في
المسيحية هيكل للروح القدس وعضوا في جسد المسيح .

والمعنى الثاني : الانسان العتيق الفاسد .. أو جسد الخطية
الذي هو عداوة لله وأعماله زنا ونجاسة ودعارة وبدع ..

وباختصار فان كل ما هو من العالم وليس من الآب هو الجسد
في معناه الثاني .

وكثيرا ما يخلط على البعض المعنيين ، فيصورون أن أجسادنا التي هي أعضاء المسيح والتي هي عياكل للروح القدس ، والتي قد أشرىتم بثمن غال كى تمجد الله فيها . والتي دعيت الى أن تكون ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله . . . كثيرا ما نظر اليها البعض على أنها هي الأعراف والتمهيرات والعداوة الموجهة لله الذى أوجد فى الكنيسة أحيانا النسك الحاضى . والدعوة الى اماتة الجسد والابتعاد عن الزواج ورفض تناول كثير من الأطعمة وهى بدع ظهرت فى الكنيسة منذ عصرها الأول وحاربها أبائنا الرسل - وخاصة رسول الجهاد - حربا شعواء . .

وسوف نعالج هذين المعنيين فى كتابنا هذا . . فعندما نتكلم عن الجسد ككيان انسانى وكهيكل لروح الله لابد لنا أن نذكر شيئا عن كرامة الجسد وتدبير الجسد وعفة الجسد وتمجيد الجسد . . .
وعندما نعالج المعنى الثانى سوف نضمنه الفصل الخاص بصليب الجسد . .

وستحرص فى ثانيا معالجة كل فصل من هذه الفصول أن تؤكد المغارق بين المعنى الأول والمعنى الثانى بغية تنقية التربية الدينية من كل نسك حاطىء ومفاهيم غير سليمة واتجاهات روحية غير متفقة مع الحق فى الانجيل . .

+ + +

الموضوع الأول:

كرامة الجسد



+ الجسد في حياة آدم

+ الجسد في حياة السيد
المسيح

+ الجسد في حياة المسيحي
الحقيقي

الجسد في حياة آدم

عندما خلق الله آدم في الجنة خلقه جسدا ونفسا ، ونفخ فيه نفخة الحياة ، ويبين لنا الكتاب المقدس أن الله خلق الإنسان على صورته كشبيهه ، وأن ما عمله الله إذ هو حسن جدا ، وأن الإنسان دعى ليكون صاحب سلطان على الخليقة المادية كلها إذ جبل الرب الآله من الأرض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء ، وأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها ، وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها . فدعا آدم بأسماء جميع البهائم وطيور السماء وجميع حيوانات البرية . .

والذي يؤكد أن الحيوانات والخليقة المادية كلها ليست نظير الإنسان ، أن هذه الخلائق كلها وإن كانت من الأرض مثل جسد آدم إلا أنها لم تعط نفخة الحياة من الله القدوس ، وأن الله نأ أراد أن يكون لآدم شريكا نظيره بنى الرب الآله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم ورسم سر الزيجة بأن تكون الرجل والمرأة جسدا واحدا . .

وكان الجسد في الجنة بسيطا روحانيا شفافا ، والعين فيه نقية طاهرة إلى درجة أن كلاهما كانا عريانين وهما لا يخجلان . .

ويلزمنا أن نشير إلى أن هدف خلق آدم وحواء في الجنة كان منحصرًا في إيجاد حياة شركة وصلة حميمة مع الله ، وإيجاد شركة بين آدم وحواء ، ولتسليمهما من بعدهما حتى تكون ألفة الحب التي تجمع الكثيرين في واحد مثلا وظلا للموحدة المقدسة التي يتمتع بها الثالوث الأقدس منذ الأزل . .

والجسد مدعو مع النفس أن يشترك - في حياة آدم - في عمل
هذه الشراكة مع الله وتلك الوحدة مع الآخرين ..

فالنفس وحدها ليست انسانا والجسد وحده ليس انسانا
وكل منهما على حدة ليس انسانا ولكن الانسان هو الترابط القائم
بينهما على حد تعبير القديس ايريناوس « ان الجسد هو علامة
الشخص وظهوره » .

وفي هذا يقول القديس اغريغوريوس بالاماس « بأنه حين قيل
أن الله خلق الانسان حسب صورته فإن كلمة الانسان لا تعني النفس
وحدها ولا الجسد وحده بل كليهما معا »

وليس الانسان نفسا مسجونة في جسم بل هو نفس وجسم في
وحدة سيكولوجية - و الانسان كوحدة مؤلفة من النفس
والجسد يستطع أن يعلن تماما شخصيته المخلفة على صورة الله .
وهذا التكوين الخاص لطبيعة الانسان الذي يوحد بين عناصر
انخلوقات المختلفة هو الذي جعل الآباء يتحدثون عنه بوصفه عالما
مصغرا « (ميكروكوزمس)

وتؤكد الدراسات الطبية الحديثة الوحدة القائمة بين الجسد
والنفس ، ففي كل منهما رنين الآخر .. والطبيب البشري اليوم
لا بد له أن يدرس الأمراض النفسية مع الأمراض البدنية لما للبدن
والنفس من أثر مشترك متبادل في حياة الانسان الذي هو كل
مترابط .

ومن المعروف أن كل حدث انعمالي وكل نشاط ذهني يؤدي الى
تغيرات في الغدد والعضلات وأن كل اضطراب في الغدد والنهرمونات
يؤدي الى تأثيرات كبيرة على مزاج الانسان وحالته النفسية ..

هذا على الصعيد الجسمي والنفسى وأما على الصعيد الروحي فإن
الحياة الروحية تؤثر على الجسد كما أن ضغط الجسد وتهذيبه وتربيته
تهيء محالا عظيما للروحانية .

والملاحظ في الحياة العملية أن وجه التديس شيء ووجه الفاسق شيء آخر - فكل من الاثنين يعكس عالما داخليا مختلفا تماما . فالجسد هو التعبير عن النفس تماما ، كالكلام الذي يعبر عن الفكر . فالانتسامة الرقيقة تعبر عن الترحيب النفسى الداخلى ، والقبلة المطبوعة على جبين الآخر تعبر عن الحب أو الشوق أو مشاعر الخنان الانسانية الراقية ، والدموع فى مآقي العينين تعبر عن الأسى والحزن العميق أو عن التوبة الصادقة ورغبة النفس فى العودة الى الله . والصوت الخفيض مع الركب المنحنية وقرع الصدر دلالة على انسحاق الروح - ان كانت النفس خالية من النفاق والرياء .

والانسان عن طريق جسده يستطيع أن يتقابل مع الآخرين . .
انه الوسيلة التى يتحقق بها حضور نفس لنفس أخرى . .

فأنا عندما أشتاق الى أخ عزيز أسرع الى لقائه وأجلس بجواره ، وهنا جسدى يهيم المجال لتعبير الانعطاف والتعبير عما فى الداخل من مودة وحب صافى . .

وأنا عندما أريد أن أخدم الآخرين فمن أخدمهم فقط بالنية والأفكار ، بل يسرع جسدى الى أداء دوره الهام عندما يلتقط التروايا والأفكار ويترجمها الى سلوك وتعبيرات وخدمات وأعمال . . فالجسد مجال لتحقيق الرابطة والألفة بين الانسان والآخرين . .

والزوج مع زوجته لا يكتفى بالنية المسبوبة اخلاصا ولا بالحب المدفين فى القلب ، ولكن الجسد يعبر عن هذه المشاعر المخلصة ويزيدها اتحادا وعمقا عندما تكتمل وحدة الأجسام مع وحدة القلوب فى سر الزواج . .

وللقديس أوغسطينوس قول مأتور فى وحدة التفاعل بين الجسد والروح : «من ليس روحانيا حتى فى جسده يصير جسدا نيا حتى فى روحه »

على أن هناك الكثير من الكتاب المسيحيين بدلا من توكيد الناحية الجسمية المتضمنة في الصورة الالهية قد انصرفوا نحو نوع من الملائكية (Angelism) فاذا بهم يتغاضون عن الجسد بوصفه عائقا ومعطلا ، أو هو شيء لا صلة له بالحياة الروحية ، ودخيل على طبيعة الانسان ، فكانهم يزعمون بأن هدفنا كمخلوقات بشرية هو أن نجعل أنفسنا ملائكة قدر المستطاع . . . ولكن هذا الاتجاه على قدر أنه براق الا أنه لا يتفق مع قصد الله من الانسان فالله أعطى الانسان جسدا ماديا كما أعطاه نفسا ، وهاتان العطشتان متحدتان في وحدة أساسية ومن المستحيل أن يحاول الانسان أن يتجرد من جسده ليحول نفسه ملاكاً . . . يجب على الانسان الا يسعى الى تناسي جسده والتعالى عليه ، بل عليه أن يعترف بجسده ويستعمله كهبة الهية داخله في خطة خلاصه . . .

والكثيرون يظنون أن الانسان أقل مرتبة من الملائكة لأن له جسدا بينما هم أزواج مجردة، ولكن القديس اغريغوريوس بالاماس يذهب الى أن الانسان أعلى مرتبة من الملائكة لأن الانسان يجمع بين العائني المادي واللامادي . . . هو وسط يؤلف جسرا بين الأرضي والسماوي . . . هو نقطة التواء لكل خليقة الله . . . ومن خلاله يمكن للكون كله أن يشراى أمام الله (٢) .

فالانسان يستطيع أن يحول الأمور المادية الى قربان مقدس وتقدمة الهية، وهذا لا نستطيع أن نعمله الملائكة ولا يمكن للدوحوش والحيوانات أن تصنعه . . . فالانسان هو كاهن الخليقة الوحيد لأنه هو المجال الوحيد بين الكون المخلوق والنعمة الخالقة حاملا في نفسه كليهما . . . هو ملتقى الحياة الداخلية الماطنية والحياة الخارجية الاجتماعية . . . هو ملتقى المادة والروح (٣) .

لقد أصبح وسيطا ومجالا يجمع الى واحد تسبيح كل الخليقة رسالته هي أن يكون وسيطا ومصالحا يجتذب الى واحد مدائح

وتسايح كل الخليفة لكي يستطيع الكل أن يرتفعوا في انسجام الى الخالق . . . ولقد أصبح المسئول أن يسبح على الدوام عن الخليفة كلها ككتاب ومستول عنها . . . لذلك رأينا الفتية الثلاث في تسبيحهم الله وسط الاتون يهتفون « سبحي الرب أنتها السموات ، أنتيسا الأرض ، الجبال ، الأكام ، السهول ، المياه ، الأنهار ، الأشجار . . . الخ . »

ومن خلال هذه النظرة نستطيع أن نفهم السبب الذي من أجله تحرص الكنيسة على أن تصلي في أوأشيسا عن الاهوية والمياه والعشب ونات الحقن ، وأن يعطى الله عزاجا حسنا للهواء . . .

ان الانسان - فى خلقته - يحمل فى جسده خصائص الطبيعة غير العاقلة (المادة) ومن هنا صار نائباً عنها أمام الله - وهو وحده فى الخلائق المادية الذى يحمل صورة الله ، يحمل النطق والحرية والعقل . . . وهذا ما لا تتمتع به أية كائنات أخرى أرضية . . .

وانتأمل فى العقل والنطق والحرية بمحمد الله على ما وهبه للانسان ، فالعقل تاج وضع لكى بكلل الحكمة الأدبية ويعطيسا الشخصية الفريدة فى الكائنات كلها . . .

والنطق هو التعبير الفريد ما يصنعه العقل من صور ذهنية وأفكار ومقاصم ورغبات ومدركات . . .

والحرية هى أعظم ما تتمتع به الانسان ككائن ومخلوق . . . انه يحمل شيسا لله الذى يحيا فى الحرية الحقيقية . . . وحرية الانسان ممكنه أن يختار ما يريد وأن يعصل ما يشاء . . . هذه الامكانية غير متوفرة لأية كائن آخر من الكائنات التى تعيش تحت سلطان قوانين وحتميات جبرية . . .

انى كلما أطاع المراجع القيمة ودوائر المعارف الثمينة ، وكلما
اشاهد أو أسمع عن المنجزات العلمية المذهلة أسجد أمام الله مكرما
نعمة العقل التي أعطاني اياها الله ..

وكلما أقرأ كتب الفلاسفة - المؤمنين منهم أو المنحدين - أمجد
الهي على الحرية التي منحها الله للإنسان حتى أنه يستطيع أن ينكر
وجود من خلقه ويتصرف ويتزعم وفق تفكيره الحر وعواه الشخصي .

وكلما أبحث في التواتر الانساني أدرك عظمة خنقة الانسان
الذي ينمو في المعرفة ويتعمق في التعرف على أسرار الكون ويتحكم
ويسيطر على الطبيعة كلها محققا ومنفذا الأمر الالهي أن يكون آدم
وبنيه سادة على الخليقة المادية كلها ..

وكلما أبحث في العلاقات الانسانية وأتلاص مع الأبوة والأمومة
والأخوة والبنوة وشركة الزوجية أمجد الله على ما استودعه الخالق
في حياة الانسان من مشاعر رقيقة مرهفة وأحاسيس راقية سامية
لن تجد ميلا لها من اخليقة كلها ..

ويكفي أن الله عندما أراد أن يعبر عن علاقته بالانسان استعار
الأبوة والأمومة والأخوة ومشاعر الانسان وعلاقاته ليصور بها حنوه
ولطفه ورقيقته ونأديبه وحزمه .

وكلما سبحت بخاطري في علاقات الانسان الاجتماعية وما
وعمل اليها من روح عالمية حتى صارت أية مشكلة ما في بلد ثانيه
تقتض مضجع الانسان وهو على بعد آلاف الأميال من هذا البلد ،
وكلما تطلعت الى المؤسسات العائمية والخدمات الانسانية العائمية
أرى صورة الله في الانسان الذي سقط ؛ ولكنه رغم سقوطه يحمل
عبر الرداء الممزق أبهى الصور وأروعها ..

بل وتجدني كلما أقف في النظام العجيب الذي يحكم وظائف
أعضاء الجسد وذلك الانسجام والاتساق المدعش بين مختلف

العمليات السيرولوجية والبيولوجية والسيكولوجية ، وكلما تأمل
 في روعة الدقة المذهلة التي تحكم الغدد الداخلية مثلا أو الجهاز
 الهضمي أو التنفس أو التناسلي أقدم للرب الخُصُوع والسجود
 والشكر على ما وهبنا في الجسد من عجائب تسمو وتعلو عما في
 الحقيقة كلها من عظمة مدهشة . . . اننا نستطيع أن نلمح قدرة الله
 في جسد الانسان وفيه نشاهد معظم النظريات والآلات التي ظهرت
 في عالم الصناعة والفن والتكنولوجيا ، فالاسنان كالمطاحن الهائلة
 والغلب عباره عن مضخة ماصة كإبسة ، والجهاز العصبي يشبه
 آلات التليفون وأملاك الكهرباء التي تنقل التيارات والاشارات ،
 والاذن تنسبه سماعة الطبيب أو الميكروفون والحنجرة تشبه بعض
 الآلات الموسيقية ، والعين جياز عجب لا تضارعه أدق آلات التصوير
 والعظام في مداخلها وقوتها على ما هي عليه من الدقة والرونة تفوق
 أقى الأعمدة التي تصب لتتמיד عينينا النصوصور والعمارات : (٤) . .
 أيها الرب ربنا ما أصعد اسمك في الأرض كلها . . وما أعظم
 أعمالك كلها بحكمة صنعت (من ١٠٤ : ٢٤) .

وإذا كان الانسان زغم سقوطه في الجنة - ونزول اللعنة عليه ؛
 فيه هذا الجمال كنه وهذه النعم العظيمة . . كم كان اذن أبونا آدم
 في الجنة قل السقوط !! وكيف كان مجده ؟ ! حقا لقد كان آدم
 حننه كما كان يعيش في جنة . .

كان أبونا الأول متمتعاً بكل قواه الروحية ، والنفسيه ،
 والجسميه والعقلية . . وكان متمتعاً بشركته مع الثالوث الأقدس ،
 وبشركة الحب مع حواء ، ولكن الخطئة التي دخلت الى العالم بجسد
 إبليس أسقطت آدم وأدت به الى الموت ونال جسده مثلما نالت
 نفسه من آثار العصيان الشقيء الكثير . .

- لقد أصبح جسده جسدا ضعيفا تؤثر عليه الظروف
 الطبيعية دائرا سينا فيسقط تحت الأمراض الجسميه المختلفه . .

وصار عليه أن يتقى هذه الأمراض ويعالجها .. وهذه معاناة كبيرة ..

+ ولقد أصبح معرضا للصراع بين قواه الداخلية بسبب الجروح والتمرد الداخلي وعندما يسقطه تحت الأمراض النفسية كما يصيبه بالضعفيات والتجزيات والاتجاهات النفسية المنحرفة .. وصار عليه أن يتقى كل هذه الانحرافات ويعالجها .. وهذه معاناة أخرى كبيرة .

+ ولقد أصبح متعبا نحو الاختلاف مع الآخرين الأمر الذي يجعله بالانقسامات المختلفة وألوان الشقاق والحروب والمنازعات على مستوى الأفراد والجماعات والأمم .. وصار عليه أن يجاهد ضد هذه الأمراض ويعالجها وهذه معاناة ثالثة خطيرة .

- وأكثر من هذا كله .. وأخطر من هذا كله ، أن جسده الذي كان مدعرا لخدمة روحه أصبح محلا للتمرد والجموح .. واختلت العرائز وطهرت نتائج هذا في الاشتعال التسهواني والانحرافات الجنسية والفكرية ، الأمر الذي أغضب الله ولا يزال يغضبه كثيرا .. وما طوفان نوح وإبادة سادوم وعاموره وفتح الارض فاهها لتبلى قورح ودانان وأبرام . وخروج الحيات لتقتل الآلاف من شعب الله في البرية ولانحطاطهم السهواني وطمعهم الملح نحو نهم البطن وسهوات الجسد .. الا أمثلة لما أصاب الجسد من انحراف ، وما أدى به من نتائج محرقة أفسدت النموذج المبارك والحطة الالهية التي وضعت في الجنة .

وإذا كان الإنسان بطبيعته الأدمية حريصا على اشباع جسده فيلزمه أن يعرف ان نفسه أيضا تجوع وتعطش .. لقد خلقت النفس على صورة الله ومثاله وهي لا تشبع الا اذا كانت في شركة مع الله تأكل من دسم النعمة وتترب من ماء الحياة ، انها تحتاج

الى أن تفتدى العظيمة وترتوي بالنعمة وتستقي من نبع كلمة الله..
ولكن ميهات للانسان الحسنى أن يبتفت انى متطلبات روحه التواقه
الى الحق والبر والتقوى والفضيلة والحب ..

وينا وجد الله أن الانسان قد انحط وفسد ولم توجد طريقة
ما لاصلاح ما أفسدته الخطيئة احتمال الله مسئولية هذا الاصلاح
والترزم بفضية الانسان وألقى لنفسه فى طبيعة الشر الساقطة
ونزل من سماء المجد لكي يعيد اليها بقاءها ومعجدها ومكانتها
الالهية .

+ • + • +

الجسد فى حياة السيد المسيح

لقد سقطت الطبيعة البشرية فى جنة عدن ، وسوئت الطبيعة
المادية كلها بسقوط تاجها وكاهنها فى العصاة .

وإذا كان البعض - من غير المسيحيين - يرى أن التوبة كانت
كافية لاعاده آدم الى مركزه الأول فان أناسيوس الرسولى يرى
أن التوبة لا تستطيع أن ترفى مقابل الله العادلة لأنه ان لم يظل
الانسان فى قبضة الموت يكون الله غير صادق ..

هذا بالإضافة الى أن التوبة تعجز عن أن تغير طبيعة الانسان
لأن كل ما تعود هو أيضا يقف حائلا بينه وبين ارتكاب الخطيئة ..

وهكذا لو كان ما ارتكبه الانسان لم يتبعه الفساد لكانت
التوبة كافية ، أما الآن وقد أصبح الفساد هو طبيعة آدم فقد حرم
من تلك النعمة التى سبق أن أعطيت له : لم يبق غير أن ينعمم كلمة
الله الذى خلق كل شيء من العدم ليرد الى آدم نعمته السلبية (5) .
من أجل هذا صار الكلمة جسدا وحس بيننا ورأينا معجده
معجدا كما لو حيد الأب .

وفي هذا الصدد يقول حامى الايمان « واذ زأى الكلمة أن ناموس فساد البشرية لا يمكن إبطائه إلا بالموت ، وأنه مستحيل أن يتحمل الكلمة الموت لأنه خالد باق غير خاضع لناموس الموت أخذ لنفسه جسدا قابلا للموت حتى باتحاده بالكلمة يكون جديرا بأن يموت نيابة عن الجميع ، وهذا عين ما قاله الرسول بولس « لأنه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع » (١ كو ١٥ : ٢٢) وفي موضع آخر يقول « فأذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم المشترك هو أيضا فيهما لكي يبيد بالموت ذلك الذي له سلطان الموت • أي إبليس ويعتق أولئك الذين خوفا من الموت كانوا جميعا كل حياتهم تحت العبودية » (عب ٢ : ١٤ و ١٥) •

إن الموت لم يكن خارج جسد آدم حتى تأتيه الحياة من خارجه ، أما وقد صار الموت ممتزجا أيضا وسائدا عليه فكان مطلوباً أن تمتزج الحياة بالجسد حتى إذا ما لمس الجسد الحياة نزع منه الموت •

وإذا انحط فكر البشر نيانيا إلى الأمور الحسية فقد استشر الكلمة بظهوره في الجسد لكي يستطيع كإنسان أن تنقل البشر إلى ذاته ويتركز احساساتهم في شخصه (٦) •• أليس هذا هو ما عناه بولس الرسول بقوله « وأنتم متأصلون ومأسسبون في المحبة حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة لكي تملثوا إلى كل من الله » (أف ٣ : ١٨ - ١٩) •

إن المسيح بتجسده أوجد الإنسان كما كان يقصده الآب السماوي •

وأعاد النموذج الذي كان في تدبيره وأوجد التصالح بين الجسد والروح وأعطى لنفسه أن تتغذى على الحى ونفقات بطام هو صنع مشيئة الآب (يو ٤ : ٣٤) وأكد لنا أنه ليس بالحيز وحده يجيئ الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله ••

لقد نطق بيلاطس في محاكمته للرب يسوع وقال عنه :
[هوذا الانسان] * نعم ! هو الانسان الكامل وفيه كل علم الله * *
ان المسيح الذي أعيدت الصورة منه الى بهانها لأول هو عينه السر
الاعظم الذي يستعلن فيه سر القصد الالهي للقداء * *

والكنيسة مدعوة عن طريق قداسة جميع أعضائها واتحادهم
بأرأس أن يحققوا في وحدتهم النموذج الذي قصده الأب السماوي
فيكونوا جسدا سربرا للمسيح : ويكون المسيح رأسا وتاجا لهذا
الجسد مقدس * * وفي هذا يقول الرسول بولس « بل صادقت في
الحبة نمو في كل شيء ان ذلك الذي هو الرأس اسبح الذي منه
كل الجسد مركبا معا ومقترنا بموازنة كل مفصل حسب عمل
على قياس كل جزء يحصل نمو الجسد لبنائه في الحبة * * الى أن
نتهي جميعنا الى وحدانية الايمان ومعرفة ابن الله ، الى انسان
كامل ، الى قياس علم المسيح » (افس ٤ : ١٣ - ١٦) *

وجدير بالذكر أن تجسد ابن الله ومشاركته لطبيعة الإنسان
هذه المشاركة الصميمية لم يكن لأجل غفران خطيئة آدم وبنيه
فقط ، وانما كان استعلانا لمحبة الله الأب الراغبة في أن تفتدي
الكون كله وتمكنه من النجى -

لقد صار الله انسانا لكي ينعمته يجعل الانسان لها * * وهذا
هو لب الانجيل كما تفهمه آباء الكنيسة * ففي التجسد اتخذ الله
جسدا لكي يستعلن مجد الله خلال الأشياء المادية : « الذي كان
من البدء الذي سمعناه الذي رأيناه بعيوننا الذي شاهدناه ولمسته
أيدينا من جهة كلمة الحياة » *

فالجسد الذي سيدخل الحياة الأبدية من القيامة له نصيب
في حياة الله * * حتى في هذه الحياة الأرضية وهذا هو السر الأعظم
القدس الذي تركز عليه كل أسرار الحياة المسيحية * * فنعمة المسيح
الالهية تساب خلال الجسد وهي سر المسيح في الكنيسة * *

وبالتأكيد ان الكنيسة الارثوذكسية على حق حين ترى في التجسد
لا حدثا فريدا منفصلا بذاته بل قراه استعمالنا لحبة الله الراحبة
في ان تفتدى الكون كله وتمكنه من التجلي .. وشخص يسوع
الناصرى الذى حل فيه ملء اللاهوت جسدا هو نقطة الارتكاز الذى
تشع منه الحضرة الالهية الى العالم وتأتى بالكنيسة الى الحياة ..
فحضرة الله موجودة خلال حياة الكنيسة بأسرها (٧) » .

ولقد صار لكل مؤمن الحق فى التأمل فيما صنعته أعضاء جسده
السيح لأجل خلاصنا فداء الطاهرتان نسبتا المرضى ، وقدماء
سعداء فى طريق الخلاص ، وعيناه نظرتنا الى ضعفاتنا برفق وحنو
وشجاع ، واذناه سمعت صراخ المستغيثين به وحنن احسانه لكل
خاطيء وضعيف ومسكين ومعوز .. اننا يا سيدنا لا نستطيع ان
ننسى كم تحملت أعضاءك وحراسك من متاعب فى سبيل خلاصنا
رأسك كملت بالشوك لتنهى انضاع الفكر ، ويداك ورجلاك سمرت
بالمسامير لتمزق صك خطيائى وتبطل فعل الشهوة وتمرد فى جسدى
وحذيك طون بالحربة لتنهى مكانا مقترحا معدا لدخول احضانك ..
وفمك ذاق المر لى استعذب مرارة الجهاد واحسبها شركة حب والم
وطبرك جلد بالسياط لاحتمل كل ثقل من انقال الأخوة بفرح دون
أنين .. نعم يا رب مستحق أن تأخذ حياتنا كلها لانك أعطيتنا
حياتك وحبك .

+ مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذى باركنا بكل بركة روحية
فى السماويات ، والذى أحبنا وأعطانا ابنه الوحيد لكى يكون
لنا برا وفداء وقداسة ومنحنا عن خلاله النبوته فصرنا للأب أبناء
بالتبني وصرنا لابنه المبارك المجد المعبود يسوع المسيح اخوة ؛
وصار هو بكرنا بين اخوة كثيرين ..

+ ومبارك الرب يسوع فادنا ومخلصنا الصالح الذى استهان
بأذى والعار ونبس طبيعتنا المائنة وشابهنا فى كل شئ، فيما

عدا الخطية وحدها ، وأخذ ما لنا وأعطانا ما له وصرنا شركاء ،
الطبيعة الالهية من خلال الايمان به والاتحاد بجسده ودمه
الافديسيين ؛ ومبارك وامين في وعده السماوى أنه سيأتى سريعا
ليأخذنا ونكون معه وأما طبيعتنا الساقطة هذه وجسدنا الفاسد
هذا فسوف يلبسه مجدا ونورا وبهاء ليكون على شبه جسد
قيامته .

[لك المجد يا ربى فى كل ما أعطيتنا ووهبتنا
اعطنا أن نحيا كما يليق للدعوة التى دعوتنا اياها]

+ ومبارك روح الله القدوس الذى ختمنا بروح الموعد القدوس
عربون ميراثنا لعداء المقتنى لمجد مجده . .
مسيح ومجد آيها الثالوث الاقدس فى كل حين والى الابد
المدحور آمين . .

+ * + * +

الجسد فى حياة المسيحى الحقيقى

لقد قدس الرب الطبيعة الانسانية عندما اتحد بها واحتضنها
وصار مسئولاً عنها وراعياً لها وهدوا خلاصيا . . وعندما صعد
الى السماء وجلس عن يمين ابيه احتفظ بجسده الذى أخذه
من الروح القدس والعذراء القديسة مريم بعد أن لبس قوة ومجد
ونور وبهاء القيامة . .

وعكذا أصبحت البشرية ممثلة فى تسليعها ووسيطها امام
الأب السماوى يسوع المسيح رب المجد . . ودخلت الطبيعة
الانسانية فى أعماق اللاهوت كما أصبح الله فى أعماق الانسان . .
لقد حمل الرب عاسة الانسان وصار مسئولاً عنه الى الأبد .

« نعم لقد أخذ الرب إلى السماء مادة عاننا باكملها الى اعماق الحقيقة الالهية . . . لقد أصبح الله حاضرا في العالم وليس مشاركا لتاريخه فقط بل جوهره ايضا » (أ) . . .

لقد أخذ ابن الله الجسم الانساني الى الأبد ، والطبيعة البشرية لا يمكن فصلها عن شخص المسيح . . . ومن أجل هذا حرمت الكنيسة نسطور الهرطوقى لأنه فصل الطبيعة الالهية عن الطبيعة الناسوتيه كما قطعت وشجبت أوطاخيا المتدع الذى نادى بدو بان الانساني فى الالهى عند المسيح . . .

لقد أصبح الانسان المختوم بالروح القدس حاملا للمسيح (خرستوفوروس) ، ومن أجل هذا نجد لقب المتوشح بالله وحامل الله من الألقاب التى أعطتها الكنيسة لبعض القديسين . لأن الرب وعد أنه ان حفظ أحد وصاياه يحبه ويأتى اليه هو والآب وعنده يصنع منزلا . . . وبخيل الى أيضا ان الكنيسة الأرثوذكسية على حق عمق فى اقرارها بأنه الى جانب العناصر التى تقدست فى سر الافخارستيا توجب تبجيل رفات القديسين وشخصيات الكهنه وجميع الايقونات المكرسة لأنهم جميعا بطرق مختلفة ودرجات متفاوتة رموز للمسيح وفيهم جميعا يعن الله حضرته (أ) .

حقيقة انه لم يتغير جسد الانسان المؤمن فى شكله الخارجى وفى وظائف أعضائه وفى كافة عملياته البيولوجية . . . فجسد آدم الأول هو الذى نزل به من آبائنا وأمياتنا لأنه مكتوب : المولود من الجسد جسد هو . . . ولكن الذى عملته النعمة باسمحقات دم اسديح على الصليب هو خلق انسان جديد فينا وزرع طبيعة جديدة ليست من مشيئة دم ولا جسد ولا رجل ولكن من الله . . . هذا الجديد الذى يولد فينا بالماء والروح وينمو من حلال أسرار الكنيسة المقدسة ويربوى بكلمة الله ويفتنى بالجسد والدم الأقدسين ويحفظ بمماريس وخوم سر النور . ويتجدد بسر التوبة ويكثر أعضاء

الكنيسة من خلال سر الزيجة ، ويمارس الخدمة التكريسية من خلال سر الكهنوت .. هذا الجديد وان كان مختبئا في الداخل الا انه كيان حقيقي يعنسه المؤمن ويحيى حريصا على نموه أكثر من حرصه على النمو الجسدى والنفسى والعقلى والاجتماعى ..

ان هذا الجديد هو ملكوت الله فينا .. هو الحياة الجديدة التى ستطلق يوما الى الجسد الذى تعمله كنيسة الأبركار ..

وما دمتنا قد تكلمنا عن الانسان العتيق والانسان الجديد يلزمنا ان نعرف أنه ليس فى المسيحية تنائية كيانية بين الروح والجسد أى أننا لسنا أمام عنصرين متناقضين ومختلفين تمام الاختلاف بل التنائية الموجودة هى تنائية أخلاقية ، تنائية فى الإرادة فقط بمعنى أن ما ندعوه بأعمال الجسد فى الأعمال السلبية التى تنتقص من وجود الانسان وتشتته ، هى الخطيئة .

وان ما ندعوه بأعمال الروح هى الأعمال الإيجابية التى تبنى وجوده بالحب وتوحده برباط السلام .

ان مصدر الخطيئة ليس فى الجسد بل فى الروح . وموضوع جهاد المؤمن أن يجعل الجسد روحانيا .. فغاية الجسد فى المسيحية هى أن يتعدس بالرب يسوع لأن أجسادنا هى أعضاء المسيح والجسد الروحانى يتحلّى عن مطامع العالم وينكر ذاته ليصبح بالجهاد الأخلاقى والرياضة الروحية هيكل حقيقيا للروح القدس : (٩)

وباختصار فإن جسد الانسان المؤمن المعمد قد صار هيكل للروح القدس وعضوا فى جسد المسيح ..

وفى هذا يقول الرسول بولس :

« أنستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم ، الذى لكم من الله ، وأنكم لستم لأنفسكم ، لأنكم قد اشتريتم

بنون .. فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله ،
(١ كور ٦ : ١٩ - ٢٠)

وفي موضع آخر يقول :

« أنتم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح ، فأخذ
أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية ، (١ كور ٦ : ١٥)

ولا يفهم من قول الرسول هذا أنه يعتبر أجسادنا أعضاء
مجازية وأن العضوية معنا عضوية معنوية ، وإنما الحقيقة التي
بؤكدها الكتاب المقدس هو أننا أعضاء جسده من لحمه ومن عظمه
(١ كور ٥ : ٣٠)

وكيف لا نكون أعضاء حقيقيين في جسده المقدس ونحن نتناول
على المذبح جسده الطاهر ودمه الكريم كي نتحد به ونتقدس به
لنكون شركاء الطبيعة الإلهية ، ولنتغير إلى الصورة عينها لكي نوهل
إلى حياة المجد التي دعينا إليها حيث يسوع دخل كسابق لأجلنا .
وأما الذي يعمل خطية من الخطايا فهو لا يهين جسده فقط بل يهين
تماده باسم الثالوث الأقدس ومسحه بالبرون الطاهر ويزدري
بجسد المسيح ودمه الذي يسكن داخله ..

نقد أصبح جسد الإنسان في المسيح يسوع وعاء يتقبل الفرح
الروحي والنعمة الأبدية بعبادة لتجليه وتمجده في السماء ..

نظرة المسيحي إلى أعضاء جسده وافرازاته :

النظرة المسيحية السليمة هو أن جميع أعضاء الجسم ذات كرامة
لأنها كلها تشارك في تكوين هيكل الروح القدس ، فليس هناك
- في المسيحية - أعضاء ظاهرة وأعضاء نجسة أو قبيحة .

وعل يمكن أن يخلق الله هيكلًا يكون فيه جزء دنس أو نجس؟!
 لقد أفاض بولس الرسول في شرح كرامة أعضاء الجسد في
 رسالته الأولى إلى أهل كورنتوس وأعطى أهمية خاصة إلى الأعضاء
 التي ننظر إليها على أنها أعضاء فيحة .. إذ يقول « .. بل
 بالأولى أعضاء الجسد التي تظهر أضعف هي ضرورية ، وأعضاء
 الجسد التي نحسب أنها بلا كرامة تعطيتها كرامة أفضل ، **والأعضاء
 القيحة فينا لها جمال أفضل** ، وأما الجميلة فينا فليس لها احتياج
 لكن الله مزج الجسد معطيا الناقص كرامة أفضل ،
 (١ كو ١٢ : ٢٢ - ٢٤)

وتعليقا على هذه الأقوال المقدسة نقول اننا نهتم بشعر الرأس
 مثلا لأنه عضو جميل في الجسد ، ولكنه لا يساوى شيئًا في القيمة
 الحقيقية للجسد اذا قورن بالأعضاء التناسلية - مثلا - التي وهبها
 الله قوة الحياة والانسال وابداد الحلف واستمرار الوجود .. فان
 كانت هناك أعضاء تستحق التقدير والكرامة فهي الأعضاء المختبئة
 التي يظن غير العارفين أنها تخبأ لقبحها والحقيقة أنها تسر لأجل
 كرامتها وقيمتها الغالية وحتى لا تصير نهبا لكل الناطقين ..

**فيلزمنا اذن عندما نقترّب من هذه الأعضاء أن نشعر أننا
 نتقدم إلى قدس أقداس الهيكل الجسمي ..** فليكن فكرنا طاهرا
 ليكن لنا الوفاق الثلاثي . ولتكن الأبواب مغلقة والنفس خاشعة ..
 عند الحديث عن الجنس والأعضاء التناسلية بلزمنا أن نحيط هذه
 لأمور بالقدس لا رعبا ولا خشية ولا فرعا وإنما تقديرا لأعضاء
 عطاها الله هذه القيمة والكرامة ..

يقول القديس اكليمنتيس الاسكندري « لا يجب أن نخزى
 ن الأعضاء التي لم يخز الله من خلقها ،
 ويرتبط بالاحترام والتوقير لهذه الأعضاء عدم انارتها الا في

تأدية وظيفتها بعد أن تكون قد بياركت بسر الزيجة وأخذت الأمر
الإلهي بالسماح بالعدل ، فإن الانفعال الجسدى هنا يكون تعبيرا
عن انفعال روى مقدس يسمو فى شركة الزوجية ، وفه يفقدى
الحب كل ما فى الشهوة الجنسية من ضعف ..

وليست الغرزة الجنسية فى الانسان كمثيلها فى الحيوان حتى
يمكننا أن نعبر عنها فى الانسان أنها غريزة حيوانية بهيمية لأن
الدافع الحيوانى متبر واستجابية لا أكثر ولا أقل أما فى الانسان فإن
الجنسية مشحونة بأرقى العواطف وأنبيل المشاعر ، انه ليس حقا
ولا عدلا أن نعد عمل الأعضاء الجنسية سواء فى الرجل أو فى المرأة
ضمن الجزء الأدنى من طبيعتنا متساوية بمستوى الحيوان العادى
بين انه من الحق والانصاف أن نعد نشاط هذه الأعضاء من أرقى
وأسمى نواحي نشاطنا الحيوى وأكفأ انفعالنا التى تؤهلنا لكى
تكون أسمى مخلوقات على وجه الأرض .



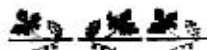
ويرتبط بهذا الانحاء النظرة السلمية ازاء افرازات الجسد ..
فإن البعض - متأثر بشريعة النجاسة فى العهد القديم - يتصور أن
المرأة فى أوقات الحيض تكون نجسة ، وأنها أثناء الولادة لا تكون
طاهرة ... والحقيقة أننا لا نكاد نجد أفضل مما كتبه القديس
أثناسيوس الرسولى اى أمون الراحب عن اتجاهات المسيحي ازاء
الافرازات الطبيعية فى جسم الانسان اذ يتساءل القديس « ما هى
الخطية ؟ وما هى النجاسة التى توجد فى أى افراز طبيعى ؟ كما
لو كان فكر الانسان مهتما بأن يجعل افرازات الأنف وبصاق الغم
موضوع ذنب وادانة !! يلزم أن نصف افرازات البطن كضرورة
طبيعية لحياة الكائن الحى !!

وفوق ذلك ، ان كنا يؤمن - كما تقول الكتب الالهية - أن

الإنسان هو من عمل يدي الله . فكيف يمكن أن ينتج عمل دنس من قوة نقية؟! وإذا كنا نحن ذرية الله حسبما جاء في أعمال الرسل الإلهية فليس في أنفسنا شيء نجس اذن بحسب خلقتنا ، ولكن حينما نرتكب الخطية فعندئذ فقط نعرض أنفسنا للدنس ، وعندما يحدث أي افراز جسدي بدون تدخل الإرادة فاننا نعرف هذا - كما في أشياء أخرى - أنه بضرورة الطبيعة ولن يقدمنا أي افراز طبيعي للعقاب والدينونة . .

ويستطرد أثناسيوس الرسولي في الدفاع عن طهارة افرازات الحسد أمام جماعة الأشرار المتدعين الذين انشروا أنذاك قائلين ان افرازات أعضاء معينة في الجسم - وخاصة للمرأة - تسبب للإنسان نجاسة . وقد خصص لهذا الموضوع رسالة خاصة . . لذلك يجب ألا ننظر الى المرأة الوالدة والحائض أنها نجسة ولا نظن أن منعها من تناول من الأمرار فترة معينة الا نوعاً من المحافظة على صحتها وراحة لضميرها عندما تكون في فترة معينة غير قادرة على الوقوف - ساعات طويلة للعبادة . فبدلاً من أن تجعل الكنيسة راحتها نصيحة جعلها أمراً واجب الخضوع (١٠) .

والرب يسوع نفسه أكد لنا أنه ليس ما يدخل القم ينجس الإنسان ، ولكن ما يخرج من القلب وحده هو الذي ينجس
وعن تم صارت نظرة المؤمنين الحقيقيين الى أحسادهم وافرازاتها وأنتمظنتها نظرة طاهرة وقوية . وطالما قد أصبح المسيح حاصراً في القلب مقدساً الهيكل كله فلن يبقى فيه شيء نجس هوذا الكال قد صار جديداً



مسئولية المؤمن أزاء كرامة الهيكل

يناشد الرسول أهل روميه قائلا : « أسألكم أيها الأخوة برفاة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية . . . ولا تشاكلوا هذا الدهر بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة » (رو ١٢ : ١ - ٢)

وفي نفس الرسالة يوضح الرسول مسئولية المؤمن أزاء كرامة جسده فيقول « قد تناعى الليل وتقارب النهار فتتخضع أعمال الظلمة وتلبس أسلحة النور : لنسك بسياقة كما من النهار لا بالبطر والسكر بالمضاجع والعهر لا بالحصام والحسد بين اليسوا الرب يسوع المسيح ولا تصنعوا تدبرا للجسد لأجل الشهوات . » (رو ١٣ : ١٢ - ١٤)

وفي موضع آخر من نفس الرسالة يقول : « إذا لا تملكن الخطيئة في جسدكم المائت لكن تطيعوها في شهواته ، ولا تقدموا أعضاءكم آلات اثم للخطية بل قدموا ذواتكم لله كأحياء من الأموات وأعضاءكم آلات بر لله . . . لأنه كما قدمتم أعضاءكم عبيدا للنجاسة والأثم للآثم هكذا الآن قدموا أعضاءكم عبيدا للبر للقداسة . » (رو ٦ : ١٢ - ١٩)

ويمكننا من خلال هذه المتقطعات الثلاث من أقوال الرسول بولس ومن خلال ما سبق ذكره عن كرامة الجسد عند المسيحي المؤمن ، أن نحدد مسئولية أزاء هذا الهيكل المكرم فيما يلي :

المسئولية الأولى : « قدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله » .

فالجسد لم يعط للتلذذ وممارسة الأعمال المشتمة بالأنانية :

ولكنه وهب لكي يبذل وينفق وينفق لأجل الآخرين .. ان الذي
يمنع عن استخدام جسده في أعمال تمجد الله كمثل ذلك الذي
أخذ الوزنة وطورها في الرمال وعندما جاء صاحبها لم يقدم مع
الوزنة أرباها ..

يقول أحد القديسين في مجال بذل الذات] يا يسوع انى أقرب
نفسى معك ذبيحة ، انى اضحى بنفسى تصحية تامه كامله بدون
أن أستبقى لذاتى أدنى شيء . هانذا ملقى على المذبح فاذبح يا رب .
اذبح . نعم المذبحه . لاش وأفن كل ما تجده فى من الانسان
الفاسد . افن جميع هذه الشهوات الأرضية والعواطف الجسديه
والرغائب البشرية وهذه الحواس التى ترهقنى وهذا الجسد جسده
الخطية .. اعطنى أن أصلب للعالم والعالم يصلب لى كى أقول قد
تم كل شيء [(١١) .

ويذكرنا أن نوضح أن البذل هنا لا يعنى اهلاك الهيكل واصساده
وتدميره كأن يعمل المسيحى حتى تنهار صحته وتخور قواه فمن
صميم مسئولية البذل العناية الضرورية والتدبير الحسن لجميع قوى
الجسد حتى يستطيع الانسان من خلال جسده السوى الصحيح ان
يقدم أعمال بذل وخدمات محبة . وانما المقصود بالبذل هو اظهار
حياة الله فينا لأننا رائحة المسيح الزكية (٢ كو ٢ : ١٥) ..
فالمسيح يود أن يجعلنا من خلال بذل ذواتنا صورة مقدسة له لكي
كل من ينظر الينا يشاهد فينا رسما صالحا لذلك الذى خلقنا
ومدانا ولكى كلما أئتمت أحد رائحتنا يتنسم رائحة الطهارة وعبير
القداسة التى له (ظاهرين أنكم رسالة المسيح معروفة ومقرؤه من
جميع الناس) (٢ كو ٣ : ٢) .

ومجالات البذل أمام الانسان واسعة للغاية ، فهو يستطيع أن
يقدم من خلال أعمال جسده .. رحمة ومودة وخدمات وتضحيات
ولطفا ورقة وعذوبة وأعمالا مباركة تمجد اسم الله العظيم القدوس .

وهياديين بذل الجسد لا تقف عند حد القريب والاب والام والاخ
والزوجة وغيرهم ولكن بذل الجسد يلزم أن يمتد الى خدمة الآخرين
والبعيدين .. ان علامة وجود الحب المسيحي في الهيكل الانساني
أن الشخص يكون تواقا لاداء أعمال انحية دون تعصب أو تحيز ما ..
وان كان لابد له أن يتعطف أكثر ويثحيز أكثر ويتعصب أكثر فانه
ينحاز ويتعصب للمسكين والفقير والضعيف والمعوز والمحتاج
والمرفوض ..

ان المحبة يجب أن تحصل لأجل المحبوب ، ولا معنى
للمحبة التي لا تعرف العمل والنضحية ، فحماة سمعان لما أبرأها
المسيح من الحمى قامت للوقت وأخذت تخدمه (لو ٤ : ٩) ،
ومرثا كانت تخدمه بجد وغيره ، ونساء كثيرات كن يخدمته بأموالهن
وعواطفهن (لمر ٨ : ٣) وهكذا يجب على كل نفس متعلقة بحبه أن
تخدمه خدمة صادقة بالروح والجسد (١٢) .

ولا يظن أحد أن أعمال البذل هي الخدمات الروحية المعروفة
فقط وانما ينزم أن يوضح أن الأعمال الانسانية والخدمات الوطنية
والهام الوظيفة اليومية اذا قدمت - بروح مسيحية - فانها كثيرا
ما تكون شهادة مباركة أمام الذين هم من خارج .

ونستطيع أن نرى في البذل الانساني في انجازات العلمية
والطبية والمخترعات الحديثة وتطوير وسائل التكنولوجيا - ان قدم
روح مسيحية باذلة - أنه يحقق وينفذ الامر الالهي المعطى للانسان
أن يسيطر على الخلق المادية كلها ويكون لها تاجا وكاهنا ومسئولا .

العالم اسمحي الذي يجهد عقله ويضني صحته لاكتشاف
وسائل علاج صحية أو توفير وسائل الراحة والشفاء للانسان ،
أيضع على مذبح النضحية قربانا مقبولا طالما هو يهدف الى مجد الله
وخدمة اسمه العظيم القدوس من خلال اراحة البشرية المعذبة ..

والأخت الزوجة التي لم تنجب أولادا وتتشارك مع زوجها في احتضان أبناء ملجأ من الملاجئ أو الاشراف على أعمال وطنية وخدمات اسعاف وتمريض وعلاج لجنوحى والمرضى .. مثل هذه الأخت مع زوجها يقدمان للرب بخورا طاهرا مقبولا طائفا يهدفان الى مجد الله من خلال هذه الأعمال الانسانية المجيدة .

والشباب المسيحي التقى العفيف الذى يحفظ باكسير شبابه ويمتنع عن الشهوات التسميائية ويبدل صحته وطاقته فى العبادة والتسبيح ثم يكرس لهذا العمل الملائكى فيتمفرغ لخدمة الملك العظيم وحده .. هذا يبذل جسده على مستوى مريم - كما يبذل السابقون فى الذكر - أجسادهم على مستوى مرثا .. وكلا النوعين له مجالاه وخدماته المقبولة أمام الله ، وان كان الرب قد فضل خدمة مريم عن مرثا ، لأن الأولى اخارت انصيب الاصلح ..

المسئولية الثانية : « اليهوا الرب يسوع »

ولا يستطيع الانسان أن يؤدي الشهادة المطلوبة والمسئولية الموضوعة من ناحية بذل الجسد الا اذا لبس الرب يسوع .. لأن أعمال الذات مينة وخدماتها وأنشطتها غير مقبولة أمام الآب السماوى .. وكل بذل يعمل ان لم يكن الرب يسوع بدايته ونهايته . وما بين الألف والياء فيه ، يكون نشاطا اجتماعيا مجردا غير محسوب لصالح الانسان فى الحياة الأبدية ..

من أجل هذا يعلمنا الرسول بولس أن نلبس الرب يسوع ونسبح بالنعمة كل حين حتى لا تظهر ننانة الذات الكفيلة أن نحول كل تقديرة الى عمل لمجدها وانتفاختها وليس لمجد الله وحده ..

ونحن حين نسبح بالمسيح من خلال الصلاة والانجيل وعمارة وسائط النعمة نستطيع أن نعطي للجسد كرامته الحقيقية لأن كل

ما فى الجسد يتروحن ويتقدس ويتطهر .. وأما العتيق الفاسد فانه
يصلب ويخضعه المسيحى اذ ذلك لارادة الروح ومشيشة النعمة
وتوجيه الله وحده ..

وهذا العمل هو الذى يعطى للجسد حياة العفاف المسيحى لانه
مستحيل للانسان مهما بلغ من قوة الازادة الصلبة أن يواجه دوافعه
الأولية وميوله الجسدانية ويصمد أمامها وحده ، وانما الحب الالهى
وحده هو الذى يقدر الجسد ، ويهون المعاناة ، ويعطى الصبر ،
ويعطي الفرح والسلام ..

ان مخلصنا الصالح لما أراد أن يأكل الفصح أعدوا له عبية
مفروشة مزينة ، ولما دخل أورشليم فرشوا له أغصان الزيتون
والنشاب .. والرسول يصف المؤمن بأنه عروس المسيح (لانى
خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح) (٢ كور ١١ : ٢)
والعروس يلزمها أن تتشج بثوب العرس حتى تتأهل لاستقبال
العريس والسكنى معه فى دياره المقدسة .

يقول أحد الآباء فى صدد أهمية الاستعداد المستمر لسكنى
المسيح فى داخل الهيكل « هوذا نوح الرجل البار قد كد مدة مائة
سنة فى بناء سفينة ليخلص بها نفر قليل وأنا كيف يمكننى أن
أستعد فى ساعة واحدة لكى أقبل باحترام صانع العالم . ان موسى
عبدك العظيم وخليتك الخاص قد صنع تابوتا من خشب لا يعتره
فساد وغشاه بالذهب الخالص ليضع فيه لوحى الشريعة ، وأنا
الخليقة الفاسدة أجسر غير مبال على أن أتناولك أنت واضع الشريعة
وواهب الحياة !! ان سليمان الاحكم من جميع ملوك اسرائيل قد
بنى فى سبع سنين هيكلنا بدعا لاجل مديح اسمك وأقام عيدا
لتدشينه ثمانية أيام وقرب ألف ذبيحة سلامه وتصب باحتفال
عظيم تابوت العهد فى المكان المعد له فيما بين اصوات البوق والتهليل
وأنا الشقى الأقر من جميع الناس كيف أدخلك بيتى وأنا لا أكاد

أحرف تصف ساعة في عبادة؟! وكيف أتشح بك وألبس ثوب برك
وأنا لا أعطيك اهتمام القلب وإخلاص النية؟! « (١٢) .

المسئولية الثالثة : « لا تشاكلوا هذا الدهر »

ويرتبط بالمسئولية الثانية هذه المسئولية أيضا ، فمن
الطبيعي أن الذي يتوشح بالله ويتسربل بنسب النعمة أن يكون
حريصا على عدم تقديم أعضائه آلات اثر للخطية ، وأن يكون حريصا
أيضا على أن يخلع أعمال الظلمة ويلبس أسلحة النور ، وأن يسلك
بلياقة كما في النهار ويرفض أعمال الظلمة عن بظر وسكر ومضاجع
وعبر وخصام وحسد ..

والمسيحي الذي أدرك قبة كرامة جسده يحرص دائما على أن
يتجدد ذهنه دائما ليختبر ارادة الله الصالحة المرضية الكاملة ..
وتجديد الذهن عنده يكون دائما بالتوبة والاعتراف الصادق ،
ومراجعة النفس ومحاسبتها بأمانة ، وبالخلوة فترات متقاربة
لاكتشاف ما اذا كان قد تسرب الى الداخل شيئا من أعمال الظلمة .

وكلما تجدد الذهن كلما استنار وزادت حساسيته واشراقه ،
وكلما استطاع أن يعرف مقاصد الله وارادته الصالحة في كل عمل
يتقدم اليه الانسان .. وهو يحرص أيضا على أن تكون طريقه
لارضاء ارادة الله الصالحة طرقا مرضية ، فهو لا يتفق مع مكيافلي
في أن الوسيلة تبرر الغاية ، وانما تكون طريقه كأهدافه تماما ذات
الطابع الروحي المسيحي الحقيقي ، وهو يحرص أيضا على أن تنفذ
ارادة الله الصالحة المرضية على مستوى كامل ولن يكون العمل كاملا
الا اذا كان روح الله القدوس هو العامل فينا لأنه به وحده نستطيع
أن نرضى الكامل الحقيقي ..

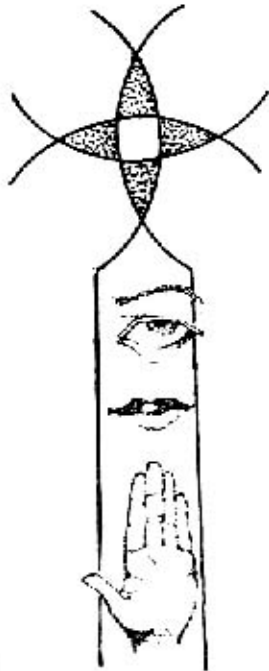
لأجل هذا ينادينا صوت الرسول في هذه الأيام هل نحن
نسايب أهل العالم في أهدافهم وطرائقهم أم أننا قد صرنا خليقة
جديدة بأخلاقية في الداخل والخارج أيضا؟!!

ولا بد من الإشارة الى أن كثيرا من المسيحيين فى هذه الأيام يهينون أجسادهم عندما يعرضونها للابتذال ، وعندما يلبسون الملابس غير المحتشمة ، وعندما يظهرون بمظاهر مخجلة لا تتفق وكرامة هيكل يسكنه روح الله القدوس .*

وكما دخل المسيح له المجد الهيكل وطرد الباعة والصيارف الذين استهانوا بكرامته كذلك هو يظهر غضبه على كل من يهين جسده ويجعله عرضة للتنجاسة وأعمال الشيطان لأنه مكتوب اية موافقة لهيكل الله مع الأرنان (٢ كو ٦ : ١٤)

+ * + * +

صلب الجسد



■ أهمية صلب الجسد

■ دور النعمة الالهية في الجهاد ضد

الجسد

■ مجالات صلب الجسد في حياة

المؤمن

+ الأوجاع الجسدية الحسنة

- الأوجاع النفسية والعاطفية

+ الأوجاع الفكرية والعرفية

+ أوجاع الإرادة والذات

صلب الجسد

سبق أن أوضحنا أن الجسد هنا يعنى الانسان العتيق ،
الانسان الفاسد بحسب شرور وشهوات وغرور هذا العالم ، وفى
هذا المعنى تقترب كلمة الجسد من كلمة الذات فيكون صلب الجسد
قريبا فى المعنى من كلمة صلب الذات . .

فما هي أهمية صلب الجسد ؟ وما دور النعمة الالهية فى هذا
الجهاد ؟ وما هى المجالات التى يجاهد فيها المؤمن لصلب الانسان
العتيق ؟

■ أهمية صلب الجسد :

يصور الرسول بولس طبيعة البشر الجسدية فى رسالته الى
رومية بقوله : «مملوئين من كل اثم وزنا وشر وطمع وخبث مشحونين
جسدا وقتلا وخصاما ومكرا وسوءا . نمامين هفتريين مبغضين لله
تالين متعظمين مدعين مبتدعين شرورا غير طائعين لوالديهم بلا فهم
ولا تهجد ولا حنو ولا رضى ولا رحمة . . » (رو ١ : ٢٩ - ٣١)

فالجميع - بدون المسيح - تحت سلطان الخطية ، كما هو مكتوب
أنه ليس بار ولا واحد « الجميع زانوا وفسدوا معا - ليس من يعمل
صلاحا ليس ولا واحد » (رو ٣ : ١٢)

وذلك أمر طبيعى لأن الانسان ورث الفساد مع السمات الجسمية
والنفسية التى يرثها من الوالدين ، وفى هذا يعبر داود النبى بقوله
« بالانام حبل بى وبالخطايا اشتهتسى أُمى » مزمو ٥١

ويوضح هذا الاتجاه الرسول بولس فى قوله « كأنما بانسان

واحد دخلت الحطينة الى العالم وبالخطية الموت ، وهكذا اجتاز الموت
الى جميع الناس اذ أخطأ الجميع » (روم ٥ : ١٢)

وقد أوضح الرسول بولس عمل الانسنان العتيق في الانسان
وشرح نتائجه الارادة التي تملك كل شخص لم يتمرز وتتقدس
بالمسيح وفي المسيح ، شرح هذه الشناية في قوله « لاني لست
أعرف ما أنا أفعله اذ لست أفعل ما أريده بل ما أبعضه
فاياه أفعل . فان كنت أفعل ما لست أريده فاني أصادق
الناموس أنه حسن فالآن لست بعد أفعل ذلك أنا بل الخطية الساكنة
في ، فاني أعلم انه ليس ساكن في أي في جسدي شي ، صالح .
لأن الارادة حاضرة عندي وأما أن أفعل الحسن فليست أجد . . لاني
لست أفعل الصالح الذي أريده بل الشر الذي لست أريده فياه
أفعل . . ولكنني أرى ناموسا آخر في أعضائي يحارب ناموس ذهني
ويسبيتي الى ناموس الخطية الكائن في أعضائي . ويحي أنا الانسان
الشقي من بنقذني من جسد هذا الموت !! » (روم ٧ : ١٥-٢٥)

وبعبر الرسول أيضا عن خطورة الجسد (الانسان العتيق) في
حياة الانسان بقوله في الاصحاح الثامن من رومية :

- + الذين هم في الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله . .
- + ان عشتم حسب الجسد فسموتون . .
- + اهتمام الجسد هو عداوة لله . .
- + اهتمام الجسد هو موت . .

وفي رسالة غلاطية يؤكد الرسول ما ذكر في رومية بقوله :
« وانما أقول اسلكوا بالروح فلا تكمدوا شهوة الجسد لأن الجسد
يتتهى ضد الروح والروح ضد الجسد وهذان يقاوم احدهما
الآخر حتى تفعلوا ما لا تريدون . . وأعمال الجسد ضاهرة التي
هي زنى عبادة نجاسة دعارة عبادة الأوثان سحر عداوة خصام
غيرة سخط تحزب شقاق بدعة حسد قتل سكر بظر وأمثال هذه

التي أسبق ثاقول لكم عنها كما سبقت فقلت أيضا ان الذين يفعلون
مثل هذه لا يرتون ملكوت الله ، (غلا ٥ : ١٦-٢١)

فالجهد ضد الجسد أمر لازم لكل مسيحي .. والذي يميز
المؤمنين الحقيقيين عن غير المؤمنين هو جهادهم ضد شهواتهم وأهوائهم
وعيولهم الرديئة . فالؤمنون المسيحيون كأولاد للطاعة لا يشاكلون
شهواتهم السابقة في جهالتهم بل نظير القديس الذي دعاهم يعيشون
في القداسة في كل سريرة . لأننا كنا نحن قبلا أغبياء غير طائعين
ضالين مستعبدين لشهوات ولذات مخدفة عائشين في الحب والجسد
ومفترين مبغضين بعضنا لبعض .. ولكن حين ظهر لطف مخلصنا الله
واحسانه لا بأعمال في بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا
بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس ، (تيطس ٣ : ٤) .

شكروا لله الذي وهبنا بالعمودية الانسان الجديد والذي أعطانا
بالنعمة والثوبة غلبة الانسان الفاسد الساكن في أعضائنا الذي
يريد أن يسبيتنا الى الموت ..

ويشرح القديس ثيوفان التامسك أهمية صلب الأهواء في قوله
« انك ان انتصرت وأمت أهوائك الدنسة وشهواتك ورغباتك الرديئة
فان الله يبرك كثيرا .. ان تعمل لأجله بصورة أكثر جمالا مما لو
أتهيت جسدك بالجهد وأتعبت نفسك بالأصوام أكثر من سواح
البرية ، وحتى لو خلصت منات من العبيد المسيحيين من كفرهم
وأطلقتهم الى الحرية فهذا لا يخلصك أنت ان بقيت عبدا لأهوائك
الرديئة وأى عمل مهما كان مجيدا ومهما كانت تضحيتك فيه لا
يرصك الى هدفك المنشود ان تركت أوجاعك ولم تلتفت اليها تاركا
لها حرية العمل فيك » (١٤) .

ويؤكد هذا القديس عينه ضرورة الجهاد ضد الاهواء الصغرى
كما يجاهد الانسان ضد الاوجاع الكبرى بقوله « ان السبب في أن

أناسا لا يصلون الى ملء الكمال المسيحى هو عدم اهتمامهم اشتقاكا على ذواتهم . . . فانهم بعد أن يتغلبوا على ميول الأوجاع الكبرى لا يعاؤون بالصغرى التى تبدو قليلة الأهمية ، ومن حيث أن هذه الميول الصغيرة هى رد فعل وئيدة هذه الكبيرة فبالتغاضى عنها لابد أن تنمو وتكبر وهكذا تستمر موجودة تعمل فى القلب بالرغم من أنها فى الواقع لا تظهر نفسها على نطاق واسع » (١٥) .

وهكذا تصير مسئولية الانسان المسيحى أن يجاهد ضد كل ما هو من العالم سواء كان شهوة الجسد أو شهوة العيون أو تعظم المعيشة . .

والرسول بطرس يبين لنا أهمية صلب الجسد واحتمال الآلام وفائدة هذه الآلام فى ابطال الأوجاع الجسدية والشهوات الحسية بقوله : « فاذ قد تألم المسيح لأجلنا بالجسد فتسلحوا أنتم أيضا بهذه النية ، فإن من تألم فى الجسد كفى عن الخطية لكى لا يعيش أيضا الزمان الباقى فى الجسد لسيئات الناس بل لارادة الله » (١ بط ٤ : ١ - ٢)

وكلما ارتقى المؤمن فى جهاده الروحى ضد شهوات الجسد كلما استنارت نفسه وروحه وفكره وصارت لديه الشفافية والحساسية التى تجعله ينفر من كل شائبة أو عثرة أو عمل يغضب صلاح الله فيه . .

لأجل هذا لا تعجب اذا سمعنا عن قديسين ظلوا سنين طويلة يكون بدموع على خطاياهم . . ذلك لان تسوهم الروحى أعطاهم الحساسية المرعفة التى تدر الدمع على فكر أو عمل تسهين به نحن فى جهادنا . .

وكنيستنا تعلم بأن الجهاد الروحى ضد الاهواء والشهوات عملية مستمرة حتى الموت تحقيقا لقول الرسول « تمموا خلاصكم بخوف

ورعدة .. من يصبر الى المنتهى فيذا يخلص » .. لأجل هذا تنهض
صمة كل مؤمن أن يصحو ويسهر ويصلي لانه لا يعرف الوقت ولا
الساعة التي يأتي فيها ابن الانسان . « ولأن مصارعتنا ليست مع
دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا
الدهر مع أجناد الشر الروحية في السماويات » (أف ٦ : ١٢) ،
فعدونا إبليس كأسد زائر يجول ملتصقا من يبتلعه منتظرا من
يتكاسل ويتهاون في الجهاد ويلقى بالأسلحة الروحية حتى يهاجمه
ويبدد تعبته ويحرق عفته محاولا ادخال روح اليأس أو الملل والضجر
أو أى تجربة تسقطه وتنهى جهاده ..

■ نور النعمة الالهية في الجهاد ضد الجسد :

على أنه ليس كل جهاد كفيلا أن يوصل الانسان الى الجعالة
فيهاك جهاد قانوني .. وهناك جهاد قير قانوني .. والجهاد القانوني
هو الجهاد الذي لا يعتمد على بر انذات أو بر الناموس ، ولكنه يعتمد
كليا على بر المسيح ..

فالجهاد الذي يعتمد على الذراع البشرى جهاد غير مقبول ..
والجهاد الذي يرتكز كليا على تصميم الارادة البشرية وحدها
جهاد مرفوض ..

والجهاد الذي لا يهدف الى تمليك نعمة الله وبره على حياة
الانسان كلها جهاد لا يدخل في دائرة الخلاص المسيحي ..

وفي هذا يقول القديس ثيوفان التاسك :

« ان عدم توقع أى صلاح من أنفسنا وعدم الاتكال على ذواتنا
شئ عمله النعمة فينا .. إلا أنه علينا من جانبنا أن نبذل كل الجهد
ونفعل كل ما بوسعنا كى نصل الى هذا الاستعداد . تحقق أنك
لا شئ وضع في ذهنك دائما أنك لا تستطيع من نفسك أن تصنع

أى صلاح يستحق ملكوت السموات وأن أساس كل فضيلة هو معرفة الإنسان وضعفه .. أطلب معونة الله باستمرار بصلوات حارة مرتفعة لأن معرفة الإنسان وضعفه هي نعمة من الله .. وتعود بنفسك أن تكون حذرا وخائفا من أعدائك العديدين ، وإذا سقطت في تعد ما ارجع بسرعة إلى معرفة ضعفك وكن على حذر منه لأن الله لا يسمح بسقوطك كي يجعلك أكثر حرصا ضد ضعفك» (١٦) .

والرب يسوع بنفسه قال لنا « بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئا » .

والرسول بولس عندما أحس بضعفه عزاه الرب بقوله « تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل » .

وهكذا يلزم أن تكون محاربتنا الروحية مستمرة وبلا توقف ومدعمة باليقظة وشجاعة النفس، وهذه يمكن الوصول إليها بسهولة إن طلبها الإنسان من نعمة الله ..

والمسيح هو الألف والياء ، البداية والنهاية في حياة الإنسان المؤمن ..

+ فهو يبدأ جهاده بالمسيح ..

+ وهو يستمر في جهاده مع المسيح ..

+ وهو ينتهي في جهاده إلى المسيح ..

■ وفي البداية يلزم أن تكون التوبة صادقة والنية خالصة والعزم أكيد على رفض العالم وشهواته وابتغاء وجه الله وحده ..

■ وفي المسير يلزم الحرص والسير على طلب المعونة الإلهية كل حين قائلا « اللهم التففت إلى معونتي يا رب أسرع وأعني » ..

■ وفي الهدف النهائي يلزم أن يكون المسيح وحده هو الجعالة العظمى لجهاد كل مؤمن ..

مجالات صلب الجسد في حياة المؤمن

نستطيع أن نقسم هذه المجالات الى :

- الأوجاع الجسدية الحسية ••
- الأوجاع النفسية والعاطفية ••
- الأوجاع الفكرية والمعرفية ••
- أوجاع الإرادة والذات ••

وبالرغم من أن هذه كلها متداخلة بعضها بعضا إلا أن كل مجال له حروبه الخاصة وأسلحته الخاصة أيضا ••

+ الأوجاع الجسدية الحسية :-

هذه الأوجاع هي أقدم وأعمق أوجاع الإنسان •
ولمنا باديء ذي بدء أن نعرف المقصود بالشهوة هنا أنها الانحراف عن انجسرى الطبيعي المخصص لكل دافع من الدوافع البيولوجية فعلى سبيل المثال نجد أن الله وضع في الإنسان شهوة للأكل وبدونها يموت الجسد ولكن هذه الشهوة إذا صارت غاية في حد ذاتها ولم تعد وسيلة لقوت الجسد وقيامه بالمهام المطلوبة منه أصبحت شهوة رديئة •

واننا نقرأ في الإصحاح التاسع عشر من سفر التكوين عن الانحرافات الحسية والشهوات المرعبة التي وصلت اليه الشهوات الحسية •
(تك ١٩ : ٤)

ونقرأ عن شهوة البطن وكيف أن أكلة عدس تكون معضلة عند واحد عن البكورية التي احتقرها •

ونقرأ عن المرأة التي رفعت عينها الى شاب عفيف وألحت عليه أن يضطجع معها ولما فسلت في هذا سمجته ••

وسفر الخروج يحدثنا عن الشعب الذي جلس للأكل والشرب ثم قاموا للعب (حز ٣٣ : ٦) - وفي يوم واحد سقط من شعب الله أربع وعشرين ألفاً في الربأ بسبب خطية الزنا .
(عدد ٢٥ : ٩)

وما حدث لهذا الشعب من الخدار في عاوية الزنا وبالوعة شهوة الأطعمة (عدد ١١ : ٥) إنما هذه كلها دلالات على خطورة الأوجاع الحسية عند الانسان الطبيعي . . . لأجل هذا ينصحنا الرسول بطرس بقوله « أيها الأحباء أطلب اليكم كغرباء ونزلاء أن تمتنعوا عن الشهوات الجسدية التي تحارب النفس » (١ بط ٢ : ١١) .

ويقول القديس فليكسيمينوس ان ألم شره البطن ابدأ جميع الشرور لأنه يحط بالبشر فيساويهم بالحيوان لأنه يبعد عنهم المعرفة والتعقل اللتان نتيقان بالناضقين . . . ان ثقل الأكل يؤدي الى ظلامه الضمير ولذلك فهو باب جميع الشرور ومبطل الفضيلة ومعوق البر كنه . . . ومن الشره تنفرع كل الآلام التسهوانية ويظلم الضمير عن الهديذ وذكر الله ويقتم الذهن من تذكار المسيح ان ثقل الأطعمة تقهر الأعضاء بالشهوات . . . وشهوة البطن ضد شهوة الروح فلا يمكن حضور الواحد مع الأخرى . شهوة الروح هي مدخل جميع الفضائل وشهوة الجسد هي مدخل لجميع الشرور (١٧) .

ان حواء حينما أكلت من ثمرة الشجرة لم تأت بالموت نتيجة للثمرة ذاتها ولكن شهوة الثمرة هي التي ولدت الموت ، فاصل الموت هو الشهوة (١٨) .

وإذا كانت الخطية الأولى قد مورست من خلال الأكل ، فإن الرب يسوع له الخد جاء لمسقط سطوبة هذه الشهوة عندما جاع في البرية وانتصر في تجربة الحبز ، وإذا كان الفم قد صار منفذا للمعصية والمسقوط فإن الرب استخدمه كوسيلة للخلاص والحياة الأبدية عندما صنع العشاء السرى ليلية آلامه العظيمة وأخذ خبزا وبارك

وكسر وأعطى التلاميذ قائلا : **خلو كلوا** هذا هو جسدي (مت ٢٦ : ٢٦)
 و٢٦) ٠٠ وصارت شهوة الأكل التي تسقط الإنسان في نهم البطن
 ونهم الخنجر ، وفي الزنا وفي أوجاع كثيرة صارت في المسيح يسوع
 شهوة سامية عندما رفعها الرب يسوع عن المستوى الحسي فلم
 تعد شهوة تنازل أطمعه تضي إلى الجوف ومن الجوف إلى الخارج وإنما
 شهوة تناول خبز الحياة ٠٠ الخبز الحى الذى نزل من السماء ،
 الذى كل من يأكل منه يحيا إلى الأبد ٠٠ وهذا هو الوعد من الرب
 أن من يأكل جسده ويشرب دمه له حياة أبدية وهو يقيمه فى اليوم
 الأخير (يو ٦ : ٥٤) -

وهكذا من خلال تقديس أنسجة الجسد ودميته وتطعيمه
 وتدعيمه فى الشركة مع جسد ابن الله ودمه تتلاشى أوجاع الجسد
 الخطيرة كالزنا ونهم البطن ٠٠

وكلما امتلأ القلب من محبة الله كلما كانت الأطعمة كلها أمامه
 طاهرة وصار حرا من شهوة النهم وشهوة الخنجر وأستطاع أن يأكل
 لا بشهوة العبيد بل كأبن حر يعيش فى بيت أبيه ٠٠

وفى هذا يقول القديس فيلكسينوس « وأعلم ان شهوة الجسد
 لا يمكن أن تسيطر عليك ما دامت شهوة الروح مضطربة فيك .
 إنما تظل منتظرة إطفاء شهوة الروح حتى اذا نظرت اهمالا قليلا
 ورأت أنه ليس للإنسان ذوق الحس الالهى فانها تستيقظ سريعا » .

فى التحرر من خطية الزنا يقول الرسول بولس « ألسنتهم
 تلعنون أن أجسادكم هى أعضاء المسيح أفأخذ أعضاء المسيح وأجعلها
 أعضاء زانية !! » .

وفى التحرر من العبودية للطعام يقول « من يأكل فللرب يأكل
 ومن لا يأكل فللرب لا يأكل ٠٠ لا يحكم عليكم أحد فى أكل أو
 شرب » (كو ٢ : ١٦) -

فالنعمة تعطى للمؤمن سموا ورثعة وقوه تغلب الشراعة وألم
الزنا وأوجاع الجواس ٠٠ انها تهب عفة للجواس وضبطا داخليا
وتديرا حسنا لاستعمال ما فى الحسد من أجهزة ٠٠

ونكن ليس معنى هذا أن المؤمن يتراخى ويهمل جهاده ضمه
الأهواء الحسنة ٠٠ فالقديس ثيوفان الناسك بقول : مهما اقتنعت
أنك الآن متحرر من هجمات الجسد ، وعيما تأكدت هذا فى نفسك
فاحرص كل الحرص أن تحفظ عقلك والشباصك بعيننا عن الأمور
والأشخاص الذين كانوا سببا فى إثارة التجربة (١٩) .

وينقل آينا كلام الحكيم ابن سيراح «لا تصدق عدوك» (س ١٢ :
١٠) لا تثق فى جسديك لأنه كما أن الحديد يصدأ من ذاته هكذا
طبيعة الجسد الفاسدة تنتج اثارا شريرة لمشهورة لأنه كما أن
الحديد يصدأ هكذا يكون خبث الجسد (س ١٢ : ١٠) وأعلم أنه
بمقدار ما يتطامن الجسد بأنه صديقك ولا يعطى أى علامة تشكك
بقدر عظم الضرر الذى يعكسه فيما بعد وغالبا ما يضرب ضربه
القاصية ٠٠

احرب من النار لأنك بارود ولا تجرؤ أن تفكر فى خيالك بأنك
بارود رطب مبتل بمياه الارادة الصالحة الحارمه ٠ لا ٠ أفضل لك أن
تفكر أنك جاف كالخفاف وسوف تشتعل بالنار بمجرد ملامستك
للمهب ٠٠ لا تعتمد على ثبات عزيمتك واستعدادك للموت (٢٠) .

ويقدم لنا التصانح القيمة فى مقاومة الارادة الحسية البهيميه
(١) لا تسمح لارادتك الخاصة أن تميل الى الحسيات قيد آمنه
(٢) اسرع بأن اضرم فيه اشـمـمـرـاـزا عن كل القلب لهذه
الضغوطات -

(٣) لا تفسى أن تسقيت برينا يسوع اسميح معيننا فى جهادنا
سدائلا مساعدته وحمايته ٠

(٤) اعمل عملا ايجابيا مضادا لزيادة احسبه (٢١) .

ويحكى عن القديس يوحنا ذهبي الفم بطريرك القسطنطينية انه طيلة مدة اقامته في البطريركية كان غداؤه ماء الشعير والندشيشه يوميا ، كما كان يأخذ طعامه بوزن ومقدار .. وهذا ما جعله ان ينسى الشهوة (٢٢) -

وينصحنا القديس انبا يوحنا الفصير بقوله (اذا اراد منك ان تأخذ مدينة ملك آخر فانه يحاصره أولا حتى لا يجد سبيلا لطلب الطعام أو الشراب وبذلك يذل ويخضع زانما - وهكذا أهواء الجسد اذا ضيق عليها انسان بالجوع والعطش فانها تذلل وتتغلب علينا الميراث الصالحة) .

واحكمم ينصحنا بقوله « مثل الشرحه في الطعام كمثل النار التي لا تتسع مهما زودتها وقودا .. كثيرون همكوا من الشره أما القنوع فيزداد حياه) (س ٢٧ : ٢٢) ويقول معلمنا بولس « ان أكلنا لا نزيد وان لم نأكل لا ننقص » (١ كو ٨ : ٨)

بهذا الحرص عاش آباؤنا القديسون ولم يتهانوا في الرقوف ضد الأعراف الحسنة واستخدموا فضيلة الصوم كمدخل رئيسي لجهاد ضد الأوجاع الحسية واستخدموا فضيلة الصمت كضرورة لمقاومة الترتوة والمجد الباطل في الكلام .. واستخدموا العفة والطبارة و ضبط الحواس لمقاومة أي انحراف في الغريزة الحسية ..

على أن الجهاد ضد الأوجاع الحسية لم ينحرف بأبائنا القديسين الى التطرف واضعاف الهيكل الجسدي وإيقاعه تحت الأمراض - وهذا ما سنعالجه في فصل نال - ولكن الآباء عرفوا أن الجسد جسد ، وهو يخضع لراميس هذا العالم وأنه بحاجة الى حياة جسدية وهذا طبيعي وليس خطيئة وأن العفة هي عفة الروح والقلب وحفظ نقاوة الداخل ، وأن الجسد يتبع الروح ويطبعها ان هي قادته ولم تتركه

يستعبد للأهواء والنزوات والانحرافات .. يكفى للجسد إلا تعال
عادات سيئة وهو يطيع فى صبر توجيهات الروح .. وهنا نلمس
المعنى الإيجابى للمسك المسيحى .

وفى هذا المجال يطوب الرب يسوع فى موعظته على الجبل أوامرا
الذين غلبوا الأوجاع الحسية وانتصروا العفة ونقاوة القلب والبر
الروحية حياة البر بقوله :

- طوبى للجياع والعطاش الى البر لأنهم يشبعون .
- طوبى لانقياء القلب لأنهم يعاينون الله .

+ الأوجاع النفسية والعاطفية :

يقول القديس فليكسينوس هناك آلام نفسانية ، وهناك آلام
جسدية ، النفسانية ناشئة من النفس ، والجسدية ناشئة من
الجسد .. والآلام الجسدية تساعد بعضها البعض ، فشهوة البطن
تساعد الزنا ، ومحبة الفضة واقفة فى الوسط ، وفى بعض الأوقات
تساعد شهوة الجسد ، وفى وقت آخر تعاضد آلام النفس ، فهى تقود
الى الرياء ومحبة الرئاسة والجد الباطل والمديح والحسد وما يشبه
ذلك من الآلام النفسانية .. وكما أن الصلاح يساعد الصلاح كذلك
أيضا الشر يساعد الشر وينشئ فى كل حين اغراءات الشهوة التى
تنجس أفكار النفس وتظلم افرازها (٢٣) .

وهكذا يوضح لنا هذا القديس أن هناك أوجعا نفسانية تحتاج
الى قتال وهذه هى : الرياء والنفاق - محبة الرئاسة والجد الباطل
والكبرياء - الحسد والحقد - الحبث والمذمة - الطمع ، الأنانية -
والظن فى الآخرين أو احتقارهم ..

وهذه الأوجاع توضح أن النفس ان لم تحيا فى النقاوة
والبساطة فانها تتعرض لهذه الأمراض الكفيلة أن تنزع عنها طهارتها
وشفافيتها .

ومنذ سقوط آدم والأوجاع النفسية تلازم الانسان الطبيعي .
ففى العائلة الأولى بدأ الوجد الأول كنمرة للعصيان عندما كشف
الرب عن العلاقات العاطفية والنفسية التى تنشأ بين الرجل والمرأة
فى ظل العصيان فالرجل يحاربه التسلط والمرأة تحاربها الشهوة
« الى رجلك يكون امتيافك وهو يسود عليك » (تك ٣ : ١٦) .

وأثمرت الخطية قتلا . فقد قام قايين على أخيه هابيل وقتله .
لأنه اغتباط جدا اذ نظر الله الى قربان هابيل والى قربانه لم ينظر .
(تك ٤ : ٥)

ونفس هذا الحقد نجده فى قلوب اخوة يوسف أولاد يعقوب
وهو بعينه الذى ملى قلب مريم أخت موسى ، وشاول الملك مع داود ،
وهامان ازاء مردخاى ، ولا يزال يملأ قلوب الكثيرين الذين لم تنظف
نفسياتهم بدم المسيح وحبه وعمل نعمته . .

ومن أخطر الأوجاع النفسية : الرياء والخبث الذى حذرنا الرب
يسوع منه عندما قال : « احترزوا عن خمير الفريسيين والصدوقين »
(مت ١٦ : ١١) . ووجد الرياء والنفاق من أخطر الأوجاع النفسية
لأن النفس تحتبىء متحصنة ضد الحق بأعنف وأعطف دينية . والذى
يتأمل فى الاصحاح الثالث والعشرين من انجيل معلمنا متى يدرك
خطورة الرياء والنفاق والخبث الذى يستتر وراء الدين والمذبح
والهيكل . .

والرسول بولس يحكم على أهل كنيسة كورنثوس أنهم جسديون
فى قوله « فانه اذ فيكم حسد وخصام وانشقاق ألستم جسديين
وتسلكون بحسب البشر » (١ كو ٣ : ٣) .

فلأن هذه الكنيسة دخلها روح الانقسام . . البعض منها لبولس
والبعض لأبولس ، يتعذر عليها النمو الروحى . ويظلون أطفالا
يحتاجون الى اللبن ويخاطبهم الرسول كجسديين وليس كروحانيين .

والرسمون بطورس يحذرنا من بدوت الايمان بهذه الأوجاع والأهواء
فى قوله (اطرحوا عنكم كل خبث وكل مكور والرياء والحسد وكل
مذمة وكأطفال مولودين الآن اشتبهوا اللبن العقى العديم الغش لكى
تنموا به) [١ بط ٢ : ١] *

ومن أبرز الأوجاع النفسية الطموح الرائد والطمع والرغبة
الشديدة فى الصيت الزائع والسمعة العظيمة والكرازة واحتلال
الملكيات الأولى * ان صوره آخاب الملك وايزابيل زوجته التى لم
يقف طمعها عند حد بل امتد الى الاستيلاء على بستان نابوت ابيزرعيل
المسكين واغتالته حتى ترضى شهواتها النفسية الغير مشبعة لتقدم
لنا نموذجاً بشعاً لطمع النفس الشريفة * ولقد تعرض الرب يسوع
الى هذه التجربة عندما أراه الشيطان جميع ممالك العالم ومجدها وقال
له أعطيك هذه جميعها ان خررت وسجدت لى حينئذ قال له يسوع
اذهب يا شيطان لانه مكتوب للرب انك تسجد واباه وحده تعبد *
(مت ٦ : ١٨-١٩)

وإذا كانت الكبرياء والدونية (صغر النفس) هما جماع الآلام
التي تتعرض لها النفس المشربة فان الانضاع والمحبة وأعمال الرحمة
هى الفضائل التي تحمى النفس فى مسيرها الروحية وجهادها
المستمر *

وفى هذا بطوب الرب يسوع فى التوقظة على الخبل أولئك الذين
غلبوا أوجاع النفس بقوله :

■ طوبى للودعا، لأنهم يرثون الأرض *

■ طوبى لصانعى السلام لأنهم أبناء الله يدعون *

■ طوبى للرحما، لأنهم يرحمون *

* * *

+ الأوجاع الفكرية والمعرفية :

منذ بداية العائلة الأولى وخطيئة التمرد الفكرى على الجذر العميق
لدمصيان والابتعاد عن الله .. والجموح الجسدى والانحراف النفسى
انما هما صورة للمجموح الفكرى .. فلقد أراد آدم وأرادت حواء أن
يكون لهم الفكر المستقل عن الله. وهذا هو التآلة وهذه هي الخطيئة
فى حد ذاتها ..

ولقد بدأ التعالى الفكرى عند أصحاب برج بابل يوم أن قالوا
« علم تبن لأدنسنا مدينة وبرجا رأسه بالسما، ونصنع لأنفسنا اسما
ثلا نهبدا على وجه كل الأرض » (تك ١١ : ٤) .

ولقد كان هذا التسامخ والتعالى والتمرد الذهنى مدعاة أن ينزل
الله من السماء ويبطل أذهانهم ويفرقهم السنة ولغات متباينة .

ولقد ظل الانسان معتزلا بفكره الشخصى المستقل حتى جاء الرب
يسوع وأعطى مثالا لاختضاع الفكر لمشيئة الله مع أن مشيئته ومشيئة
آبى واحد .. ووضع الصليب عثرة للذين يريدون حكمة أو آية ..
وظأب كل من يريد أن يأتى وراءه أن ينكر نفسه وحمل صليبه
ويتبعه . مت ١٦ : ٢٤ .

والرسل بولس الذى كان معتزلا بعقليته وتراثه اليهودى
القرينى لما تقابل مع الرب يسوع وعاش فى المسيح يسوع الذى
بكل ما على رأسه من تيجان فكرية ، وحسب كل شىء نفايه لأجل
معرفة الرب يسوع ، وفضل جهالة الله عن حكمة الناس وأما حكمة
هذا العالم فهى فى نظره جهالة عند الله (١ كو ٣ : ١٩) وجال
بخدمه لا بحكمة بشرية وانما بيسوع واياه مصلوبا ولكنه كان له
حكمة .. حكمة ليست من هذا الدهر . الحكمة المكتومة التى سبق
الله تعينها قبل الدهور لجدنا (١ كو ٢ : ٧) .

وعلى ذلك فانه ليس من وسيمة تغلبة الأوجاع الفكرية من جهة

التعالى الفكرى والتشامخ والتمرد ومرض المعرفة الزائدة ومرض الجهالة ووجع الثروة وليس من وسيلة لغلبة العالم الذى هو التثنتت الفكرى سوى اخضاع الفكر للمسيح : « أما نحن فلنا فكر المسيح ، هادمين ظنوننا وكل عدو يرتفع ضد معرفة الله ومستأسرين كل فكر اى طاعة المسيح » (٢ كو ١٠ : ٥)

ويقول القديس ثيوفان الناسك « كما أنه من الضرورى حماية الفكر من الجبل هكذا أيضا من الضرورى حمايته بنفس المقدار من العكس ، أعنى المعرفة الزائدة عن الحاجة وحب الاستطلاع - لأننا ان حستونا الذهن بالمعلومات والآراء والافكار التى لا تخرج عن كونها باطله وغير مناسبة وضارة فنحن نشمت فوته حتى أنه لا يقدر أن يفهم فيما بعد ما هو مفيد لأجل تقويم الذات ولأجل الكمال » . .

اجمع عقلك دائما الى داخل نفسك بكل تركيز ممكن وأحفظه حرا من التفكير فى الأمور العالميه . . استمع الى ما يقوله القديس باسيليوس «ليكن الاستماع الى الأخبار العالمية كطعام الحنظل بالنسبة لك ، ولتكن كلمات القديسين كالأقراص الممتلئة شهيدا » . . أيضا لكلمات داود « تكلم معى مخالفو الناموس بكلام هديان ولكن ليس كناموسك يا رب » (مز ١١٨ : ٨٥) .

أمل بسمعك فقط الى الأمور السماوية الروحانية وادرس فيها ولا تشتت في أن تعرف شيئا فى عالمنا سوى يسوع المسيح وياه مصليا (١ كو ٢ : ٢) .

لذلك لا تتوانى فى استئصال داء كبرياء الذهن الوبيل ، قيل أن ينفذ الى نخاع عظامك ، قاومه وبسرعة الجم عقلك ، واخضع رأيك لآراء الآخرين بانضضاع ، وكن جاهلا من أجل الله كمن تكون حكيما أكثر من سنيمان « ان كان أحد يظن أنه حكيم بينكم فى هذا الدهر فليصير جاهلا لكى يصير حكيما » (١ كو ٣ : ١٨) (٢٤) .

+ أوجاع الإرادة والذات :

تجتمع أوجاع الحراس وأوجاع الانفعالات والعواطف وأوجاع الأفكار في أوجاع الإرادة والشمسية التي نعبر عنها بالذات المنفصلة عن الله ..

ومنذ القديم ورغبة الانسان الشريرة تركز في استقلال الإرادة والشمسية .. وليس من شيء تقاومه طبيعتنا القديمة مثلما مقاومة طاعتنا لإرادة الله - فهي تبذل كل ما بوسعها لتخالف وتجنب طاعة الإيمان ..

وفي مسيرة شعب الله في البرية نجد أن جميع الذين عبروا البحر بمعجزة ، وأكلوا المن بمعجزة ، وتربوا من الصخرة بمعجزة ، لم يدخلوا أرض الموعد فيما عدا يسوع وكالب لأنهم تمردوا على الرب .. لأجل هذا ألقى الرب بجنثهم في القفر (عدد ١٤ : ٦-٢٩) وعندما قدم شاول الذبيحة غير خالص لشمسية الله وعسى لا تقدم الا على يد الكاهن والنبى .. علمه صموئيل النبى بقوله « هوذا الاستماع عند الله أفضل من الذبيحة والاصعاء أفضل من شحم الكباش .. لأن الشهد كخطيه العرافه والعتاد كالوثن والشرافيم .. لأنك رفضت كلام الرب ورفضك من الملك (١ صم ١٥ : ٢٢) وأما الذين أخضعوا عشيتهم لشمسية الله فهؤلاء هم أبناء الله تذكر نوحا الذى كثر الكتاب عنه القول « وفعل نوح حسب كل ما أمر به الله » (تك ٦ : ٢٢ : ٧ : ٥) ونذكر ابراهيم الذى قال عنه الكتاب « من أجل أنك سمعت لقول أباركك ويبارك فى نسلك جميع أمم الأرض » (تك ٢٢ : ١٨) وقد تعرض الرب يسوع لتجربة تمرد الشمسية عندما قال له الشيطان ان كنت ابن الله فاطرح نفسك الى أسفل لأنه مكتوب أنه يوصى ملائكته بك فعلى أيادهم يحملونك كى لا تصدم بحجر رجلك . قال له يسوع « مكتوب أيضا لا تجرب الرب الهك » . (مت ٤ : ٧)

وهكذا رفض الرب يسوع من الشيطان العرض الذي يجعل
يصنع شيئا أو عملا لم يأخذه من الآب السماوي . وقد أخضع الرب
يسوع مشيئته بالتتمام لمشيئة الآب ليعلمنا أنه يصير لنا دخول بسعة
الى ملكوت الله عندما نتحد بمشيئتنا بمشيئة الرب يسوع . . .

وفى هذا يقول القديس ثيوفان الناسك « يلزم تدريب الإرادة
ضد الأهواء الشخصية ، انه لا يكفي مجرد أن ترغب وتطلب أن
ترضى الله دائما ، وفى كل شيء ، بل ينبغى أن تكون رغباتك كما
لو كانت متحركة من الله ذاته ، لأجل هدف واحد هو أن ترضيه
بقلب نقي ! ولكي ندرب أنفسنا على السير دائما نحو هذا الهدف
علينا أن نتحمل جهادا أعظم ضد طبيعتنا أكثر من أى شيء لأن
طبيعتنا قد تعودت ارضاء نفسها لدرجة أنها تطلب راحتها ولذتها
فى كل أعمالها حتى ولو كانت أعمالا روحانية وصالحة جدا ، وعى
تتغذى عليها سرا لصالح شيواتها ، كما لو كانت طعاما تريد أن
تقتات به والرسول يعلمنا أن نختبر مشيئة الله ليس من حيث
صلاحها فقط بل أيضا من جهة ما اذا كانت مرضيه عنده وكاملة
من جميع النواحي . . . فعلينا أن نضع فى قلوبنا بثبات أننا نمارس
جميع الأعمال ارضاء لله فقط ، وهذا ليس فى البداية فقط بل علينا
أن نراجع أنفسنا بين الحين والحين . نتحذر من نوايا ارادتنا لتلائم
الى النفع الدامى (٢٥) . . .

وإذا كان طريق الخطيئة الأصلية والموت هو تمرد المشيئة
وعصيان الإرادة وإذا كانت لا تزال الخطيئة طريق تمرد وعدم طاعة
فيمكن القول باختصار أن طريق القداسة والحياة هى الطاعة . . .
فالطاعة بالنتيجة هى العودة الى طريق الله . ان نظام الله وحياهه
الذى كان يرغبه اثبات أنفسنا فيما قد أخرجنا منه . لا يمكن أن
نتصور حياة مسيحية حقه بدون الطاعة . وطريق الطاعة هو طريق
التمجيد البنوى . . . تمجيد الابن للآب والآب للابن . من يطع هو
كالابن الوحيد للآب ولتصير علاقته بالآب كملاقة الابن الوحيد (٢٦) .

وإذا كان الإنسان يريد ضمانا لحلاصه فليتبع هذه الآية « أنه
 صار لتدين يطيعونه سبب خلاص أبدي » .
 ولنذكر قول القديس باسيليوس الكبير .
 « درب جسديك على طاعة نفسك ودرب نفسك على طاعة الله » .
 وأما القديس باخوميوس فيصحننا بقوله :
 « اسمع يا ولدي وكن أديبا وقبيل التعليم . أحب الذي يؤدبك
 يخوف الله وكن مطيعا مثل اسحق الذي يسمع لأبيه ويطيعه كخروف
 سادج القلب » .
 وإذا كانت مجالات حروب الجسد هي الشهوة الحسية وانطمع
 والتهدر ، فإن الفضائل الثلاث التي يحرص المؤمن على اقتنائها
 لتحصنه في هذه الحروب هي العفة والفقر الاختياري وانقطاع .

+ ♦ + ♦ +

تدبير الجسد



- مفهوم النسك مسيحيا
- تدبير الأكل
- تدبير العمل والراحة
- تدبير الملابس والزينة والنظافة والهندام
- تدبير الكلام والمقابلات
- تدبير الحواس وخاصة النظر
- تدبير الدافع الجنسي قبل الزواج وبعده

مفهوم الذك مسيحياً

تطلب الكنيسة في تحليل صلاة باكر قائمة « اجعلنا يا سيدنا أن نكون بنى النور وبنى النهار لكي نجاوز هذا اليوم ببر وظهاره وتديير حسن لتكمل بقية أيام حياتنا بلا عثرة » .

والتديير الحسن له شقان : تديير روجى ، وتديير جسدى ..
ونعالج فى هذا الفصل التديير الجسدى ، ونقصد به حسن العناية بالجسد من حيث الأكل والملبس والنوم والراحة والعمل والنظافة والهدام والتطلع للآخرين ومحادثة الناس ومقابلاتهم ..

وعذا التديير له أهمية كبيرة بالنسبة لحياة الانسان عامة كما أن له أعمق الأثر على التديير الروجى بصفة خاصة .

وقد علمنا الآباء أن طالب الرهينة عندما يدخل حديثا الى الدير يتسلم من مرشده الروجى وأب اعترافه التديير الجسدى أولا وقبل التديير الروجى .. فيتعلم ويسلم كيف ومتى يأكل ، وكيف يلبس ، وكيف ينظف ثيابه وحسده ، ودوره فى خدمة المجمع (أكل الرهبان) وكيف يحافظ على نظافته العامة وصحته وخلوه من الأمراض ..

والملاحظ دائما أن الانسان المسيحى ذا التديير الجسدى الحسن إنما هو انسان ذو تديير روجى حسن أيضا .. فالذى يعرف أن ينظم حياته المادية يستطيع أن ينظم صلواته وعبادته وأعماله ، والذى يقدر أن يتصرف حسنا فيما يتعلق بالأكل والنوم والصحة يمكنه أن يتصرف حسنا فى التلذذ بكلمة الله والسهر الروجى .. ولاعجب

فى هذا فالانسان وحدة متكاملة ويؤثر كل عامل من عوامل الشخصية فى الجوانب الأخرى تأثيرا كبيرا وكثيرا ما يكون سوء التدبير الجسدى عند الانسان معطلا خطيرا من معطلات الحياة الروحية . . ذلك لأن ضعف الصحة وكثرة الاصابة بالامراض وهزال الجسم ومعبوطه وعدم النظام فى تناول وجبات الطعام وسوء الهضم والتغذية والنظافة أمور تؤثر تأثيرات عميقة على صحة الانسان النفسية وعلى قدرته فى الوقوف للصلاة وضرب المطانيات وأداء كافة الواجبات الروحية .

وقد علمنا الرب أن الجسد يلزمه التدبير الحسن عندما خلقه وأدعه بتدبير حسن جدا . . فالذى يتأمل فى المدقة البالغة التى بحكم افرازات البرمونات فى جسم الانسان ، وما يصيبه من أمراض خطيرة اذا اختل هذا التوازن العجيب وهذا الضبط المدعش المحكم . ليدرك أن ما يحدث فى داخل الانسان يلزمه أيضا ما يشابهه فى خارجه من تدبير حسن أيضا .

والذى يتأمل فى تعاون الأعضاء من أداء وظائفها فى انسجام تام يدرك أيضا أهمية العلاقة بين الأكل والملبس والنظافة والنوم والراحة والعمل والاجتهاد والصحة العامة فى حياة الانسان على وجه العموم وفى حياته الروحية الباطنية بصفة خاصة .

أبعاد التسك فى التدبير الجسدى

لا يهدف التسك المسيحى (والمقصود بالتسك هنا الصوم والتعفف والتقشف والسجود والصمت والاعتكاف والصلوات الطويلة . . .) لا يهدف الى ملائمة الجسم وإنما يهدف الى اعطاء الروح (البنفسجا) مكان القيادة فى الشخصية حتى تصير أعمال الانسان الجسديه ذات طابع روحانى . .

وقد أورد لنا كتاب حياة الصلاة الأرثوذكسية الخطوط العامة

التي يلزم التحرك في اطرافها عندما قال اننا لا ينبغي أن ننظر ان
وسائل التغشف أو أعمال النسك كهدف أو غاية نفرح ونسر
بتتميمها ، فنلبيتنا عن متابعة السير نحو الله للاتصال به بالحب
الكامل . . . وأن أنواع النسك لا تخرج عن كونها وسائل نमित بها
الانسان العتيق وفضلب بها ارادتنا مع أهوائنا وشهواتنا التي
تعمل فينا لخطية . ونظهر بها عواطفنا وحبنا لله .

وانه لا نستطيع أفسى أنواع النسك أن تغفر لنا خطية واحدة
أو تكفر عن ذنب بسيط أترفناه إذا كانت خالية من الحب نحو الله .
وأنه يجب أن لا نتحرف بهذا النسك ونقسمو على أجسادنا الى
الدرجة التي فيها نعاق عن تأدية واجبات الحياة بنشاط وأن التركيز
كله ينبغي أن يكون داخليا موجبا الى الإرادة التي تسوقنا الى
الشموة والخطية ، وأن النسك لا يجب أن يكون أنواعا من الضغط
والكبت الجسدى الذى عندما يزول مؤثره يكون له رد فعل أقوى .
فيعود الانسان الى حالته الأولى أكثر انحلالا . . . وأن حدوده يجب
أن توضع بترتيب وأرشاد أب حكيم حتى لا تتجاوز حدود استطاعة
الانسان فتتعدم الثمرة المرجوة منها بل يجب أن مستندى . بسيطة
أقل من استطاعة الانسان ثم تنمو وتزداد طبيعيا الى أن تتحول الى
صفات طبيعية - للشخص وتدخل كجزء هام فى أسلوب
حياته (٢٦) .

ومذكر عن القديس العظيم الأنبا انطونيوس أنه خرج بعد
استكانة مدة عشرين عاما فى مغارته . ووجد معتدلا تماما فى الجسد
كما بدأ جهاده . . . لم يوجد بدينا مترهلا من الكسل والتراخي ،
ولا عزيبا من شدة النسك وعدم الاستناره فى الجهاد . . .

وعنده الاستنارة التي تقود الانسان فى تدبيره الروحى والجسدى
تعتبر من أعظم الفضائل الروحيه التي يجلبها الروح القدس للمؤمن
على حد تعبير القديس العظيم أنبا انطونيوس . . .

وقد يحتاج المؤمن والراهب في بداية الأمر الى ارشاد من مرشد نصوح ، ولكن الانسان بعد ما يتسلم المنهج ويتعرف على أبعاده تتأصل فيه العادات والاتجاهات التسلمة التي تجعله يمارس نسكه وعبادته دون افراط أو تفريط في اعتدال قائم على ارشاد مستمر من الروح القدس الساكن في حياه الانسان الداخليه . .

وقد نرحنا في الفصلين السابقين المعنى الأول والثاني لكلمة الجسد . . فعندنا بقول الرسول بولس « أقمع جسدي وأستعبده » (١ كو ٩ : ٢٧) صار واضحا عندنا الآن أنه يقمع الشهوة المنحرفة ويستعبد الانسان العتيق القاسم ولكنه لا يقصد أن يحطم الهيكل والبناء الذي يسكن فيه الروح القدس والذي شاء الله أن يعطيته المجد والتجلى في مجيئه الثاني الآتي .

والذي أدخل الى التصوف المسيحي مفهوم النسك الحشائي القائم على منهج الثنائية بين الجسد والروح هي العقيدة الافلاطونية التي تسربت الى المسيحية وكانت تنادي بأن العالم المادي ليس من أعمال الله وأن كل ما هو مادي انما هو حقير ، ولكن كل ما هو مجرد فهو رافى . . هذا الاتجاه لا يوافق مقاصد الله عن الانسان ولكن الافلاطونية ألقت بظلمها على بعض المناهج النسكية المتعلقة . ونظرت الى الانسان على أنه عقل محبوبس في جسم عادي يطلع الى التحرر منه وأن الجسد مقبرة للروح . .

وتكن الثالوث الأقدس عندما خلق الانسان خلقه جسما ونفعا . . حين نزل الله الكلمة الابن الأزلى الى أرضنا ليفتدى الانسان لم يأخذ نفسا فقط بل أخذ جسدا أيضا لأنه شاء أن يفقد الانسان بأكمله جسما ونفسا .

والكتاب المقدس دائما أبدا يرفض نظرية الثنائية تماما ويؤكد نظرية الوجدانية - وحدة السيكوفسيولوجي - وقد ألحنا الى في بداية هذا البحث . .

وقد حرم مجمع غنغرة الكنائس في القرن الرابع كل الذين
يدينون الزواج أو يحرّمون على التعفف بسبب الخوف من الزواج
بأن يسبب جمال البتولية - وقوانين الرسم تحكم على الاكليريوس
والعلمانيين الذين يصنعون عن الزواج وأكل اللحم وشرب الخمر
باعتبارها نجسة وتسميهم مجدّفين على عمل الحليقة ..

ولا يزعمنا ما نقراه في بستان الرهبان من قصص هدفت الى
عذب الهيكل الجسدي ، فهذه الخبرات انما هي شخصية أولا وقبل
كل شيء ، كما يلزمنا أن نفهمها على أنها محاولات للردود على
الاستنارة والمعرفة الكاملة للخسائر التي سببها الشر داخل النفس .
فكان النسك عند الآباء اذن هو ذلك الرداء الذي يلمسه الفطاس
ليُنزل الى الأعماق ويجوس خلال لُحج مليئة بالمخاطر والأسماك
المترسة ..

ولكن يلزمنا أن نحترس من اتجاه مضاد بدأ ينشر في هذه
الأيام وهو النظرة المستخفة بالنسك وعدم توقيّر أعمال التفتش
والنسك في منهج الحياة الروحانية . فالبعض يتصور أن النسك
والتفتش أمور تختص بالرهبان ، ولكن العديس بوحنا ذهبى الفم
يساوى الرهبان بالمتزوجين في التزام السير بالطريق الضيق
والجهد الروحي وصلب الذاب وامانة الأهواء والشهوات عندما
يقول : «حينما نأمرنا السيد المسيح بالسير في الطريق الضيق فهو
لا يوجه الحديث الى الرهبان فقط بل انه يوجهه الى جميع الناس ،
وعلى هذا انقياس يأمر العالم كله بأن يبغض حياته على هذه
الأرض ، ومن هنا يتحتم على المتزوج كما على الراهب أن يصل الى
نفس القم » .

ويقول أيضا : « تخطئون تماما لو أنكم ظننتم أن هناك أمورا
مطلوبة من المتزوج وأخرى من الراهب .. استعملوا الزواج بعفة

وأنتم تسقون غيركم الى ملكوت الله ، الحاملة الزوجية كالرهبنة
كلاهما شكلان للنعمة التي تطبق في كل من الحالتين تبعاً للمعيشة
المختارة * *

ويطبق بعض الآباء العهود والنذور الرهبانية ، العفة والطاعة
والفقر الاختياري على الحياة الزوجية المسيحية * *

فالعفة تحتم النعماني والاخلاص غير المنقسم لله ونعمته ،
والشخص يصبح زوجاً أو زوجة على ألا يكون في الحب الزوجي
سوى الله * *

وعهد الطاعة يتقرر بين المتزوجين عندما تعهدون الا يتقادوا الا
لروح الله ولا يسيروا الا وفقاً لانجيل ربنا يسوع المسيح * *

وعهد الفقر والتجرد يتقرر عندما لا يرتكزوا الا على الله ولا
يتكلموا على الغنى بل على الله وحده الذي يعونهم * *

* * *

وقد شرح لنا الآباء أهمية النسيك بالنسبة للجسد عندما قالوا
ان النعمة تسرى في الانسان على ثلاث موجات :

الاولى في الصلاة والتأمل - الى غير ذلك من أنشطة قمة كماننا،
وتتشرب أرواحنا هذه النعمة كأول عمل من أعمال النعمة ثم تسرى
النعمة بعد ذلك الى ما نسميه المجال السيكيولوجي ، النوعي
والدواعي - فتسرى النعمة في طبائعنا وميولنا وحاجاتنا واهتماماتنا
واتجاهاتنا النفسية وعواطفنا * * * ومن هناك تمتد الى أبعد فتبلغ
اجسادنا - فنحن نستطيع أن نرى القديسين يحتفون عنا لا في
أرواحهم فحسب ولا في نفسياتهم وحدها بل وفي أجسادهم أيضاً
ان الجسد - بالنسك المسيحي السمنير - يتروحن وينتهي الى الحياة
المجددة التي تنتظره عندما يقوم من بين الأموات ليقابل الرب على
السمحان في مجيئه الثاني المملوء مجداً * *

ولطيق هذا الانجاء انفسكى المسيحى على كل من الأكل
واسيس والكلام والنظر وكافة الحواس والغريزة الجنسية فى تركيز
مكثفين بايجاز ما يتعلق بالانجاء السليم ازاء تدبير كل مجال من
مجالات الأنشطة الجسدية المذكورة .

تدبير الأكل

ذكرنا سابقا فى «عاجلة الأوجاع الجسدية والشهوات الخسسية
الإحرف الذى يحدث فى تدبير الأكل ويمكننا هنا أن نوجز أهم
المبادئ التى تحكم هذا التدبير : -

١ - أن الأكل أمر الهى وليذا لا يصح أن يجعل الانسان من
أمر أعطاه الرب لأبوتنا فى الجنة . . والأكل كان مصحوبا بالمتعة
لأن كل ما فى الجنة كان ممتعا لأن الحياة فيها كانت خاصة لرضاها
الله . والانسان الذى يستمتع بالنعمة يستمتع بكل شئ فى الكون
وكل شئ طاهر للطاهرين وأما المتجسسين وغير المؤمنين فليس
شئ طاهرا بل قد تنجس ذنوبهم أيضا وصحيرهم .
(تيطس ١ : ١٥)

٢ - الذى يأكل فلهرب يأكل لأنه يشكر الله . والذى لا يأكل
فلهرب لا يأكل ويشكر الله . . لأننا ان عشنا فلهرب نعيش وان
عشنا فلهرب نموت فان عشنا وان مننا فلهرب نحن
(زو ١٤ : ٧ و ٨)

وعلى هذا فان ارتباط الشكر بعملية الأكل أمر هام للغاية .
وكلما تقدم لنا طعام وكنا فى احتياج لتناوله وأقمنا صلاة عليه
شاكرين نعمة الله التى وهبتنا اياه فان الصلاة بالروح تقديس الطعام
لجعله الى لقمة ممزوجة بالفرح والشكر والنسك .

« لأن كل خليقة الله جيدة ولا يرفض شيء إذا أخذ مع الشكر
لأنه يقدس بكنمة الله والصلاة » (١ تى ٤ : ٤ و ٥) .

ويرتبط بالشكر طلب البركة على الطعام فتمد تبارك بيت
فوطيفار بسبب يوسف ، وازمنة صرفة صيدا لم يعرغ عندها كوز
الزيت ولم ينقص كوار الدقيق طيله المجاعة بسبب دخول ايلسا
لها (١ مل ١٧) ، والينسع أيضا لما صلى اى الله بارك الرب القليل
من الزيت (٢ مل ٤) ، والسيد الرب أشجع خمسة آلاف من
خمسة أرغفة وسمكتين .. ونحن أيضا أولاد الله كلما نطلب بركة
الرب على موائدنا فان نعمة وبركة الهيبة تحل على الطوام وعلى
المتناولين منه أيضا . والذي بارك في ذلك الزمان يبارك أيضا ..

٣ - ليس فى الأكل شيء نجس وشيء ضاهر . فالمسيحية
تجاوزت ثكرة الحرام والحلال والنجس والظاهر فى اللحوم والأطعمة
لأن هذه كانت ظلالا للحقيقة ، وكانت رمزا للجسامة والظهور
السليمة . والرب علمنا أن كل ما يدخل القم لا ينجس الانسان ،
ولكن الذى ينجسه هو ما يخرج منه ، كالشئمة والبغضاء والحقد
والكراهية لأن هذه كلها تخرج من القلب ..

فالمسيحي متحرر من القيود التى كانت على اليهودى فى نظام
الأطعمة . وفى هذا يقول الرسول بولس « فلا يحكم عليكم أحد فى
أكل وشرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت التى هى ظل الأمور
العتيده وأما الجسد فللمسيح » (كور ٢ : ١٦) . وإن كنا فى
الصوم نمتنع عن بعض الأطعمة واللحوم فاننا نأكلها فى فترات
أخرى فهى ليست نجسة وإنما الهدف من الامتناع عنها اعطاء
فرصة لنروح أن تسيطر على شهوة الجسد .

٤ - وهناك مبدأ الاعتدال فى الطعام . بمعنى أننا لا نصوم الى
حد الهزال والانهايار خاصة اذا كنا نبذل مجهودا جسميا وعقلييا
ولا نترك للجسد العنان يأكل ويشرب ما يريد ، وكلما عود الانسان

حسده أن يأكل على مستوى الاحتياج فقط كلما كان آمنا من الأوجاع الجسدية .

والقدّيس يوحنا سبانا (التسيح الروحاني) ينصح الرهبان الشديين بقوله « على الراهب أن يستعمل القوت لقوام الجسد لا لتدببه أو يأكل من جميع ما يتقدم له من الأطعمة بالنقص ، ولا يرذل شيئا ، ولا يملأ بطنه مما يخشاه عراه ، لأن الإفراز أفضل من كل انفضائل . . . أيها الشره محب البطننة ، أحر لك أن تجعل في بطنك - لو كان هذا مسطاعا - جمر النار ولا أطيحة الرؤساء » (٢٧) .

٥ - أن المسيحي الحقيقي لا تسيطر على حياته لقمة العيش حقيقة انه يعمل ليأكل حسب الأمر الإلهي ولكنه لا يعيش تحت عم لقمة العيش . انه يعلم قول الرب يسوع « ليس بالحيز وحده يحيا الانسان ولكن بكل كلمة تخرج من فم الله ، بهذا نجد آمينا في عمه لأجل الطاعة للوصية ، ولكنه يعلم انه يأكل هو وأولاده من يد الله مذكرا أن الذي يعول غربان الوادي وعصافير السماء ونبس زنايق الحقل أعظم مما تسليمان في مجده ، وهو وحده الذي يعوله وتشكل بمسئوليات حياته الجسدية والروحية أيضا ، لأجل هذا هو يطلب ملكوت الله وبره ، أما الأمور الجسدية من أكل وشرب هذه التي تطلبها الأمم فهي تزداد له « فلا تطلبوا أنتم ما تأكلون وما تشربون ولا تقلقوا فان هذه كلها تطلبها أمم العالمين . وأما أنتم فابذروا ، يعلم أنكم تحتاجون الى هذه . بل اطلبوا ملكوت الله وهذه كلها تزداد لكم » (لو ١٢ : ٢٩ - ٣٠) . وهو حريص دائما أن يحتفظ من الطمع فانه متى كان لأحد كثير فليست حياته من أمواله . (لو ١٢ : ١٥)

٦ - ان المسيحي المؤمن محتاج الى أن تمتنع فترات معينة عن اللحم ومشتقاته - ليس لأنه نجس كما ذكرنا - ولكن لأن

هذا الاتجاه هو عود حمية الى عصر ما قبل الطوفان وترقب لعهد
 اسيا الذي تنبأ عنه اشعيا الذي يربط فيه الذئب مع الحمل ،
 ومزول اخوف والذعر من الدنيا (٢٨) ، فالصوم عودة الى حياة
 الفردوسية . فيه نحقق الشكل الذي كان آدم عاشما فيه في
 الفردوس أى شكل الحياة النباتية الشكل الذي يمسك الانسان
 فيه نفسه عن الحيوان . ويذكر انطون جورج خصر في مقال له عن
 الصوم أن المصحح جرد الصوم من فكرة الحزن والتعيب وقصاص
 الذات واحتفظ بالشكل الخارجى للصيام وأعطاه معنى داخليا ،
 أعطاه معنى آخر ذا مضمون جديد عبر عنه أنه ليس حزنا على فقدان
 العريس بل استدعاء للعريس والتماسا منها للعريس الالهى
 الذى باتينا بالطبع دائما عن طريق الروح القدس ، فانصوم
 المسيحى لا يتملق لا بتكفير ولا تقصاص ولا تعيب وانما هو فى
 جوهره وسيلة لاستدعاء الروح وحنين الى الفردوس ومنطلق من
 قيامة المسيح ومرتقب لهذه القيامة .

وفى أيضا جوهر الصوم أبرز أهمية المحبة والعطاء فى
 مضمون الصيام « أليس هو أن تكسر لشجانع خبزك وأن تدخل
 اليائسين المطرودين بستك واذا رأيت العريان أن تكسووه وأن
 لا تتوارى عن لحمك ؟ (اشعيا ٥٨ : ٢ - ٧) فليست القصة اذا
 امتناعا عن اكل اللحم فقط ولكنها تكشف حتى نستطيع أن نعطي
 للمفقر والمحتاجين وكل من له عوز فالصوم فترة تطهير وتقرب الى
 الله لأن فى ذلك يكشف الانسان الآخر، أى كلما اقترب الانسان الى
 الله والى فكرة القيامة والى فكرة نصرته المسيح على الموت وكلما
 استدعى الروح القدس وجاءه الروح المعزى انطلق الى الآخريين
 وانفتح بالحب والعطاء لهم (٢٩) .

وعلى هذا فان من أهم معالم تدبير الأكل فى الحياة المسيحية
 أن تكسر اللقمة للآخرين وأن يكون من صميم تدبير أطعمتنا ما تقدمه

للكنييسة وللمحتاجين الأصغر الذين أعطاهم الرب مركز أخوته ..
 وفي الكتاب المقدس تطويب من يعطي المسكين ويكسر لقمته
 للجانح « تعالوا الى يا مباركى أبى زثوا الملك المعد لكم منذ تأسيس
 العالم لأنى جعلت فأطعمتمونى ، عطشتم فسقيتمونى ، كنت غريبا
 فأورتمونى ، غربانا فكموتتمونى * مريضاً فزرتتمونى .. بما انكم
 فعلتموه بأحد اخوتى هؤلاء الأصغر فبى فعلتم » (مت ٢٥: ٣٤-٤٠)

تدبير العمل والراحة

العمل المسيحى للعمل

« ان العمل البشري فى المسيحية ، اشتراك فى عمل الله نفسه ،
 فالرب يسوع علمنا قائلنا فى انجيله « أبى يعمل حتى الآن وأنا
 أيضا أعمل » فالله اذا لا يزال يعمل فى هذا الكون الذى به يحيا
 ويشرك ويوجد واخلقة لا تزال مستمرة إذ أن الله لا ينقطع عن
 تدبير خلايقه وادارتها والعناية بها بموجب نواميسه الالهية الكلية
 الحكمة .. ولكن الله خلق الانسان على صورته ومثاله شاء أن يكرم
 الانسان بهذا المقدار حتى أنه جعله مساعما معه فى عمل الخلق
 فذهب منه « أن يملأ الأرض ويتسلط عليها » وهذا لا يتم الا
 بالعمل اليدوى والعقلى .. (اشتغل آدم فى الفردوس وهذا عمل
 يدوى) وكان يدعو الحيوانات بأسمائها (وهذا عمل عقلى) فكان
 الانسان بعمله يكمل عمل الخالق بتلك القدرة عينها التى وهبه
 الخالق اياها عندما جعله على صورته ومثاله .

ولكن هذا العمل الذى كان فى الأصل مصدر فرح قد أصبح
 سبب سقوط الانسان فى الخطية وابتعاده عن خالقه مصدر شقاء
 ملعونة الأرض بسببها ، حسكا وشوكا تنبت لك ، يعرق جبينك

تأكل خبزك » ومن هنا نشأ هذا التعب المضني الذي يرهق الأعصاب
ويبهك العضلات ويدخل السم واليأس الى القلوب (٣٠) .

ما صنعه الرب يسوع في مجال العمل والعمال

لقد كان العمل والجهاد شعار السيد المسيح : « نفي أن
يعمل » (يو ٩ : ٤) . ان ابن الانسان لم يات ليخدم بل ليخدم ويبدل
نفسه فدية عن كثيرين (مت ٢٠ : ٢٨) .

ان الرب يسوع شاء أن يكون عاملا مثلنا حتى يكون خلاص
العمال الوحيد ، كما أنه مخلص العالم الوحيد . . .

ان الرب يسوع تألم على الصليب ليغير معنى الألم جاعلا اياه
أداة للتطهير والخلص . لذلك لم يعد ألم الشغل وقعه المضني -
عند المسيحي المؤمن - عقابا وُعنة بل أصبحا اشتراكا في صليب
يسوع وواسطة للعداء . فالذي يحتمل تعب شغله اليسوى أو العقلي
بصبر ومحبة انما يشترك في ذبيحة يسوع على الصليب . . .

لقد قام الرب مدة عشرين سنة أو أكثر بعمل النجارين في
مدينة الناصرة حاضعا ليوسف متعلما منه المهنة بالضيبط كما تعلم
اخوتنا العمال الصغار مهنة التجاره أو السباكة أو غير ذلك . . .
تصوروا العرق يتصبب من جبينه الالهي ، وتأملوا كيف رفع
وقد قشمت جلدة كفيهما عن كثرة الاحتكاك المستمر بالأدوات . . .
تصوروا العرق يتصبب من جبينه الالهي ، وتأملوا كيف رفع
يسوع شأن ذلك العمل اليدوي الذي كان الأقدمون يحتقرونه
معتبرين أنه عمل يبيق بالعبيد وحدهم (٣١) .

ويصلي الأب ليفجيله (٣٢) قائلا : علمنا يا معلم أن نتحصى
بتدقيق ونكتشف المعنى الالهي لكل واحد منا . . . ثمير شكل عملنا
ليصير خدمة ، ليصير مسحة » .

البناء ، السباك ، الميكانيكي قد لا يعرفون كيف يحسبون
 بالسماوات الروحانية المخنأة في أعمال البناء والاصلاح وصنير المعادن .
 انهم يعرفون جيدا انهم حينما يؤدون هذه الأعمال للآخرين فيهم
 وجددهونهم وكتبتهم لا يعرفون أنهم بخدمتهم للناس يشاركون المعلم
 الذي قال : « أنا بينكم كالذي يخدم (لوقا : ٢٢ : ٢٧) » لا يعرفون
 ان الذي نطق هذه العبارة كان نفسه نجارا (Tektou) هذا
 الاصطلاح اليوناني الذي استعمله الانجيل عمت تجاوز المعنى
 الضيق لكلمة نجار ليشتمل أيضا عمل الحداد والبناء ، لقد كنت حقا
 سيدى عاملا على أعلى مستوى وكنت الخادم الأعظم :

وما زلتا ، نعرف كل هذا . فواجبنا نحن العازفين أن نضع
 ذواتنا محل الذين لا يعرفون . علينا أن نشرح كل مهنة بالنسبة
 في شخصك . انه واجبنا أن نفكر فيه ونصني من أجل عمل كل
 انسان حتى تكون حضرتك جيدة في هذا العمل يا معلم . لقد
 بعثت في أن تستخدم أدوات عمل تلاميذك البيوعى لتجعلها آلات
 تكوت الله . فبوما حينما خرجت من البيت وجلست عند البحر
 لاجمع حوالمك الجموع الكثيرة ، دخلت احدى السفن ومن هناك
 علمت الجمع الواقف على الشاطئ (مت ١٣ : ٢) وهكذا حولت
 سفينة الصيد الى منبر للحق . يا رب . ان كنت أمارس لأجلك
 وبعثت العمل اليدوى أو الذهني الذي اتمنتنى عليه ثأنت الذي
 مستمدا باستعمال عملي هذا . فمن خلاله ستلمس النفوس . ربما
 دون أن يلحظ أحد الا أن عملي سيمضي وسيلة بها يصل جيك لمن
 اختارتهم . سيدى أجعل من سفينتى موضعا تتكلم منه .

مسئولية المؤمن ازاء العمل

١ - العمل باجتهاد (٣٣)

العمل ضرورة نفسية حتى أن اعماله يفقد التعسر راحة كبرى
 لا يحققها أى شىء آخر . يقول سليمان « نوم المشتغل حلو سواء

أكل قليلا أو كثيرا ، (جا ٥ : ١٢) ، وكما أن الصلاة احتياج أساسي لحياة الانسان الروحية كذلك العمل أيضا ضروره تحفظ اتزان كيانه وتناغمه مع الحياة . - والاثان : العمل والصلاة لا يمكن أن يقنى أحدهما عن الآخر .

وأطباء علم النفس الآن يعالجون أغلب متاعب مرضاهم بالعمل، فالكسل والبطالة أكبر عدو لروح الانسان ونفسه وجسمه أيضا . أما اذا رجعنا الى الوحى الالهى فنجد كلمات عديدة تؤكد هذه المعانى وتشجع على العمل باجتهاد .

- + (الانسان يخرج اذ عمله والى شغله ان المساء) ما أعظم أعمالك يا رب كلها بحكمة صنعت (مز ١٠٤ : ٢٣ ، ٢٤)
- + البطالة تعلم خباثة كثيرة (حك يش ٣٦ : ٢٧)
- + لا تكره الأعمال المتعبة (حك يش ٧ : ١٥)
- + ايها العبد الشرير والكسلان (مت ٢٥)

ونحن نعمل باجتهاد لأن الذى يكسل فى أعماله الجسدية يكسل فى نشاطه الروحى . نحظى اذ نفضل اهتماماتنا الروحية عن عملنا والرسول يوحنا يقول لتلميذه غايس « أروم أن تكون ناجحا فى كل شىء كما أن نفسك أيضا ناجحة » (٣ يو ٢) ، واذا استولى علينا الكسل فلا يمكن أن ننجح حتى فى أمور العبادة الروحية وفى الفتناء الفضائل ، فالاجتهاد يساعد ويشجع فضائل عديدة فى النفس . الحالم يأتي من كثرة الشغل » (جا ٥ : ٣) « فى كل تعب منفعة » (أم ١٤ : ٢٣) .

ونحن نعمل باجتهاد حتى نكون أمناء أمام الله والناس والأمانة صفة اما أن يأخذها المؤمن فى كل حياته وفى كل أموره . من وقفة الصلاة حتى أبسط تصرفاته اليومية العادية . - والا فهو غير أمين (الأمين فى القليل أمين أيضا فى الكثير) .

٢ - الاتقان

اتقان الأعمال الصغيرة أفضل وأعظم من القيام بالأعمال التي تبدو مهمة في نظر الناس . اننا نحب أن نؤدى واجبات الحياة الصغيرة بأمانة ومواظبة وتفكير وتوقير لا أملا في كسب مديح الناس ولكن جبا في ارضاء الله . ان الله يهتم كيف تعمل وليس نوع العمل أو كميته أو شهرته . ان المسيحي يشعر أنه يشتغل عند الله نفسه فهو يرفع نظره الى الله أبيه فيعمل أعماله بروح العبادة وبذلك يصير أفضل مواطن وأصلح خادم لمجتمعه وان كان لا يومه دائما أن يجد شكرا أو مجازاة لدى هؤلاء .

لا بخدمة العين كمن يرضى الناس بل ببساطة القلب خائفين الرب . وكل ما فعلتم فاعملوا من القلب كما للرب ليس للناس عابئين أنكم من الرب ستأخذون جزاء الثواب لأنكم تخدمون الرب المسيح » (كو ٣ : ٢٢-٢٤ ، أف ٦ : ٥-٩)

٣ - العمل بروح شاكركه

الذى يعمل لأجل المسيح والذي يعمل بروح الاخلاص والأمانة يتحول العمل عنده هوية ، لهذا لا يصيبه الملل أو السأم كثيرا وهو اذ يشكر الله كل حين لا ينتقد أحدا ولا يتذمر من أحد ولكنه يعمل على عمله بروح بناءة ايجابية شاكركه .

٤ - العدالة الاجتماعية (٣٤)

انه يوجد في العالم ولا شك أنظمة اجتماعية ، واقتصادية ظالمة وشرائع جائرة يتوه تحتها مساكين الأرض الذين شاء يسوع أن يكون أحدهم . . لذلك لا يسع المؤمن العامل أن يبقى مكتوف الأيدي بل يتوجب عليه أن يعمل لبناء العالم المنسود . . انه يسعى الى أن يقدم حياته أولا ذبيحة خدمة الآخرين ويسعى أيضا الى أن

يهب روح المسيح على قلوب العاملين كذلك الريح العاصفة التي كانت يوم العنصرة لتقلع منها الأنانة وحب السيطرة والاستغلال . وهو يجاهد ضد الظلم والاستغلال دون أن يدخل قلبه العداوة واخذ لأحد . هر يسعى لتحطيم أصنام الظلم والاستعباد ولكنه حريص أيضا الا يقيم عوضا عنها في قلبه صتما آخر ا رعبيا وهو صتم الحقد التمتنع . . لذلك يلزمنا في أعمالنا أن نغض الظلم ولكن نحب جميع الناس . . ان العامل المسيحي المؤمن يرحب بكل الحركات التحررية والتقدمية ويسهم فيها بكل ما أوتى من قوة لأنه يعلم أنها مسئوليته أمام الله والناس والضمير أن يكون أداة ووسيلة للخير والعدالة الاجتماعية وهو لا يقف سلبيا من الأنتسطة السياسية والوطنية لأن الإيجابية في هذه الأنشطة تعبر عن إنسانيتها واكتمال كيانه . . والشخص السلبى أو المتقوقع أو الظانفى أو المتعصب لا يستطيع أن ينفثح أو يهب أو يذوب كملح لعالم أو قضىء كنوز مبهج ليله وأهل زمانه على أن المسيحى فى خلال نشاطه السياسى والاجتماعى والوطنى التقدمى لا ينسى أن ملكوته الحقيقى هو فى السماء وأن السكنز الحقيقى ليس على الأرض حتى لا تجرفه أحداث الزمان وتبتدعه دوامة السياسة والأخبار . . لذلك يلزم للمؤمن ألا يقع فى عبادة العدل والأنشطة المختلفة فى حد ذاتها لأن الله يطلب أن نعطيه أعماق كيان القلب والرب قد امتدح مريم أكثر من مرثا رغم ان الأخيرة كانت هى التى تكند وتتعب وذلك لأنها غرقت فى دوامة العمل وفقدت هدوها وسلامها واتهمت أختها بالتكامل . . لأحل هذا يلزمنا أن نعمل باتزان دون وقوع فى الظنوح ومجبة المال وعبادة العمل والصيت والشهرة لأن هذه كغيلة أن تكون لنا أصناما تبعثنا عن عبادة الاله الحى .

٥ - تكريم الراحة فى حياتنا الجسدية

منذ بداية الخليفة وموضوع الراحة أمر واضح فى قصد الله . وفى الوصايا العشر خصصت وصية لأجل الراحة والعبادة

والهدوء ، والراحة لا يقصد بها الكسل والتراخي ، ولكن الراحة هنا عربون الراحة الروحية والنفسية التي سيحيا فيها المختارون في أورشليم السماوية (اذا بقيت راحة لشعب الله) - واذا كان الله قد استراح من عملية الخلق الا أنه لا يزال يعمل ولكن راحته هي في ايجاد الخليفة الذي تمجده وتسبحه وتمدح نعمته ، انها راحة الحب التي نسيبها وجود المحبوب . وعلى هذا يلزم للمؤمن أن يكرم ويخصص فترات في كل اسبوع وفي كل يوم للهدوء والتمكينة والابتعاد عن المشغولات والمسئوليات لكي تستريح أعصابه وتهدأ نفسيته وتستقر روحه وتسمو وتقدر أن ترتفع بالصلاة الى الذي أحبها وفداها ومات لأجلها .

انه أمر خطير مشاهد في هذا الجيل وهو الانغماس في دوامة العمل الى حد التبرؤ الشديد والارهاق العصبي . . . واذا كان البعض ي تصور أن لقمة العيش تحتاج الى هذا الانغماس الشديد في العمل ، فإنه يخفى أحيانا علينا أن ما نحصله من مال على حساب الراحة يتفق في الأدوية لعلاج الأمراض الناجمة عن سوء التدبير الجسدي .

كم هو مفيد للمؤمن أن يأخذ أسرته أو أصدقائه الى حديقة عادئة ويجلس معهم متمتعاً بجمال الطبيعة ممجداً الله على حسن صنيعه معطياً لنفسه فترة استرخاء وتجديد وانتعاش . . . وكم هو مفيد أكثر للمؤمن أن يخلو مع نفسه في فترات هادئة لا يكون معه أحد وليس في فكره شيء سوى أن يجلس عند أقدام المخلص كما عملت مريم التي اختارت النصيب الأصح . . . لقد ورد أن القديس يوحنا البشير كان بين الحين والحين يذهب بطائر صغير ليمسك نفسه ، فسمته أحدهم عن سبب هذا فأراه قوساً وقال له متى تضع السم في القوس فأجابه الرجل عندما تريد أن نصيد به فقال القديس : « ما إذا نخلع منه السم ونترك القوس خالياً في الوقت الذي لا نستعمله فيه ، أجابه لثلاً ينقطع الوتر اذا استمر مشدوداً أجابه

القديس هكذا العقل اذا استمر عاملا بدون رياضة تنف ، ولهذا فان
سليمان الحكيم يحذرننا من العمل المنهك والغير مجد قائلا : فمن هذا
يا ابني تحذر - لعمل كتب كثيرة لا نياية والمدرس الكثير تعب
المجسد . (جا ١٢ : ١٢) (٣٥) .

تدبير الملابس والزينة

١ - العفة في الملابس :

ان العري لم يكن خطيئة - لان الله خلقنا عراة ولم يجعل آدم
وحواء من عريهما . . ولكن اكشفاف العري كان بسبب الخطيئة
الأولى . . يقول الكتاب « فانفتحت أعينهما وعلمتا أنهما عريانان
فغطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر . . ولما نادى الرب الاله
آدم وقال نه أين أنت قال : « سمعت صوتك في الجنة فخشيت
لأني عريان فاختبأت » (تك ٣ : ٧) .

وعكذا أثرت الخطيئة الجسدية في الجسد اذ أشعلت فيه الغرائز .
وأعطتها الجموح والحدة ؛ كما أثرت في القلب والفكر وحرمتها
بقاوتها الأولى كما سلبت من العينين طهارتهما وبساطتهما .
لذلك لا يمكن أن ندعى أنه يمكننا الآن أن نعيش عراة ذلك لأنه لم تعد
لنا بساطة آدم وحواء التي كانت لهما قبل السقوط .

حقيقة لا يزال العري يسود بعض القبائل النائية في أفريقيا
وآسيا وأستراليا ولكن ذلك ليس لأنهم أطهار أنقياء لا يستشعرون
الخطيئة أو الحياء وانما لأنهم يحيون حياة دون أى ضوابط جنسية .

« نحن نتعري عندما ندخل جرن المعمودية لأننا بالمعمودية
ندخل الفردوس ونشترك مع موت المسيح ، وان خرجنا من هذا
الجرن نتشح باللباس لأن الخطيئة لم تمت فينا (٣٦) وان كانت
شوكتنا قد كسرت وسلطانها قد زال على المؤمنين من فوق » .

والشهداء تعرفوا عندما صلوا أو قتلوا أو حرقوا ولكن عريهم
 لإجباري هذا سرهم بنوب النعمة إذ صاروا متوسحين بالمسيح
 ٠٠ فالؤمن يرفض العري لأنه يعرف أن الجسم العاري معتر ،
 وأن اللباس مانع لتسرب هذه العنزة إلى الآخرين ٠٠ وهو يرفض
 العري لأنه يرى فيه تحد المخالف الذي ألبس آدم وحواء لباسا من
 الجلد مستر به عورتها ٠٠ هو يرى في خلع الثياب اعتراضا على
 الحالة التي أوجدتنا فيها الخطيئة كما يرى في اخنسة ولبس الثياب
 حضوعا واعترافا بما عمسته الخطيئة في الانسان ٠٠ « الحياء اذن
 ناتج من شعورنا بالخطيئة وان عدم اتبهاها نلخطيئة ولا مبالانا
 بها يجعلنا عن موضوع الحياء غرباء ٠٠ لذلك نستطيع أن نقول
 ان كل انسان يعري جسده يخالف وصية الكتاب ويحرم نفسه
 من أن تكون مسكنا للروح » (٣٧) ٠

حقيقة انه توجد نساء محتشمات كثيرات بسبب التقاليد
 الاجتماعية والضغط العائلية فحسب ولكن حشمة مثل هذه ليست
 تعبيرا عن عفة منيرة في هيكل مقدس ٠٠ لبس اليه أن لبس في
 احتشام ولكن المهم أن نحشم لأن العفة والنعمة التي في الداخل
 نرنا بالاحتشام ٠٠

وإذا كنا قد سبق أن عاجنا كرامة الجسد كهيكل للروح
 القدس وقلنا ان النفس والجسد خلقا معا على صورة الله ومثاله
 فان عدم الاحتشام اهانة كبيرة لهذا الهيكل المقدس ٠٠ والذين
 يغشون أن تمجيد الجسد عن بتزيينه وجميله من الخارج يخطئون
 لأن مثل هذا الجسد يكون كالتمثال بلا روح والهيكل بلا روح
 لا قيمة له ٠٠ « كلما حرص المؤمن على تزيين الداخل بالفضائل
 الروحية كلما امتلأ كثر قلبه بالصلاح ٠٠ وكانت الحشمة ستارا
 يخفي ما في داخل الهيكل من كنوز ٠٠ ولكن اذا هتكنا حجب
 الهيكل وتعرى الجسد انسكبت القيم التي فيه على الأرض وتدهورت

وصار الجسد مشاعا للعيون الراغبة وفقد قيمته كينكل يحوى كل
غمال تمين ٠٠ (٣٨)

« والهيكال الداخلى لا يستطيع أن يتلامس مع ما فى نفوس
الآخرين من فضائل اتجاهات وميول الا اذا كان محتشما لأن عرى
الجسد لا يعطى فرصة الا لالتحام الأحاميس ، واما النفوس
فتظل متباغمة ٠٠ ان الجسم المتعري حار دون تسرب النفس الى
النفس ومقابلة الوجدان للوجدان » (٣٩) ٠٠

ان مريم المجدلية التى كانت عتهتكة مبتذلة عندما تقابلت مع
الرب بمسوح عمدت التهمة فى قلبها عملا عجيبا ٠ لقد تحولت
المرأة المستهترة الى شخصيه باطنية متأممة ولا بد أنه من الأدلة على
تلامس الهيكل الداخلى مع الروح هز سرعة احتشامها ٠

ان المرأة المؤمنة اذ تعرف أن الجسد معشر لا يهمها فقط أن
تسترد ناللباس ولكنها حريصة ألا تكون طريقة ارتداء اللباس
مؤدية للمعرة مظهره أعضاء الجسد بشكل متبر ٠ لأنها اذ تعرف أن
كرامة الهيكل انما فى قداسه وامتلانه الداخلى فقط ، فهى تحرص
كل الحرص على أن تحفظ له كرامته مهما كانت نظرة أهل العالم الى
المودات ونوع الملابس لأنه مكتوب ينبغى أن يطاع الله أكثر من
الناس ٠٠

وستظل كلمات القديس باسيليوس الكبير موبخة كل امرأة
معترة فى لباسها « امرأة تلبس ذها وحليا وتنعطر بطيب حسن
وهى ماضية الى الكنيسة هذه هى هكذا شك كنها وعشرة كلها (٤٠) ٠
وارتباط الحشمة بالمحبة أدر هام مسيحا لأن المحبة هى
أساس جميع الفضائل ومصدر ايجابيتها وديناميتها ٠ فالشخص
الذى يرفض أن يلبس أو يتزين بشئ يحس نى ضميره أنه قد
يعثر أحد الأصاغر فانه يعمل عمل محبته كذاك العمل الذى قال
عنه الرسول بولس « ان كان الطعام يعثر أخى فلن آكل الى الأبد
لئلا أعثر أخى » (١ كور ٨ : ١٣) ٠

٢ - العنة والزينة الخارجية (٤١)

ينتقد أشعياء النبي بروح النبوة جميع النساء اللواتي
استامجن بجمالهن الجسدى فيقول « من أين أن يشأت صهيرون
تساعجن ويمسجن ممدودات الأعناق وعمزات بعمونهن وخاطرات
فى مشيهن ويغشجنهن بأرجلهن يصنع السميد هامة نبات صهيون
ويعري الرب عورتهم » (أش ٣ : ١٨) .

وإذا كان الوحى ينتقد التزين بالحلى وأنواع خاصة فى طريقة
تسير ، فإن معلمنا بطرس الرسول أفصح عن طرق تزين الهيكل
الداخلى فى وضوح اذ يقول « لا تكن زنتكن الزينة الخارجية من
ذهب والتمعر والتحلى بالذهب وليس الثياب بل انسان القلب اخفى
فى العديمة الفساد زينة الروح الوديع الهادى الذى هو قدام الله
كثير الثمن » . فانه هكذا كانت قديما النساء القديسات أيضا
المتوكلات على الله يزين أنفسهن خاضعات لرجالهن » .

(١ بط ٣ : ٣)

وآء الكيسة - وعلى الأخص اكليمندس الإسكندرى -
يجمعون على أن لتزين علاقة بالانضاع ، فكما كان التزين داخليا
كان الانضاع واضحا . وكما كان الانضاع مسمورا كلما كان
الاهتمام بالداخل وليس بالخارج ، ويؤكدون أيضا العلاقة بين التزين
وافهوم المسيحي للجمال . فالذين يفهمون الجمال من منظور مسيحي
يدركون أهمية جمال الروح ومنه يستمد الجسد جماله ، أما غير
المؤمنين فلا يفهمون الجمال معنى سوى جمال الجسد فحسب ويؤكد
الإناء أيضا علاقة التزين بالزواج ، فانسأة المسيحية ان تزينت
ملاجل رحلتها وليس لغيره ، وأما غير المؤمنة فهي تتزين للغير ولقما
تهتم بزوجها .

والاهتمام بالتزين الخارجى اهانة لهيكل المقدس ودلالة على
انه فارغ فى الداخل . فالانسان يلجأ الى الزينة الخارجية كطلاء

خارجي يسمى نحو نغضية الفساد الداخلي . شبيه هذا الأمر بالقبور
المبيضة من الخارج ، ومن الداخل عظام ننتة ، ان داود النبي عندما
يتكلم عن الزينة الحقة يقول « كل مجد ابنة الملك من داخل مشتملة
بأطراف موشاة بالذهب منزينة بأشكال كثيرة تدخل الى الملك عذاري
في اثرها جميع قرباتها اليه يقدمن .. يبلغن بفرح وانتهاج يدخلن
الى هيكل الملك » (مر ٤٥) .

المسيحي اذن لا يبرج لأن كيانه هو ذلك الانسان الداخلي
حيث يحيا في عشرة مع الله . وهو ماض في اكتساب هذا الجمال
وتحقيق كل صلاح فيه ولا هم له سوى النمو اليومي في الحقيقة
الأبدية ..

لم يمتدح انكتاب المقدس اطلاقا الزينة الخارجية بل أشار في
كل موضع الى الزينة الداخلية حيث يلبس محارو الله القديسون
المبيضة من اثارج ، رفاقا نطنا وتواضعا ووداعة وطول أناة ..
أنهم يمسون الرب يسوع المسيح ولا يصنعون سديرا للجسد
لأجل الشهوات (رو ١٣ : ١٤ ، كو ٢ : ٤٣) .

ويقول أكليمندس أن الغرور يحدث ثغرة في النفس تتسلل
منه الحياة الخادعة تتسلب العقل وتتحول المرأة الى مخلوق تافه لأن
البرج شبيمة الغانيات لا شبيمة المرأة العاقلة ..

وفي كتاب بسمتان الرهبان نصيحة للمؤمن بحاربة الزينة لأن
الانسان الذي يحب الزينة لا يقدر أن يحتمل الازدراء ولا يسرع
الى ممارسة الأعمال السبطة ويصعب عليه جدا أن يخضع لمن هو
دونه ويخجل من ذلك ، أما المتعبد لله فإنه لا يزين جسده وأعلم
أن كل من يحب زينة الجسد فهو ضعيف بفكرته ولا يرى له
حسنيات ..

الاضاع والعنة يعاوضان بالحقرة ، والذي يحب الزينة
والكرامة لا نسأله عن حقيقتيها .. « (٤٢) »

وفي الكتاب المقدس توصية هام للرجل بعدم التخنث في
المبلس وعلى ظاهرة قد انتشرت في هذه الأيام وتحتاج الى مواجهة
صريحة على ضربه الحق الالهي « لا تكن متاع رجل على امرأة ، ولا
يلبس رجل ثوب امرأة من عمل ذلك مكروه لدى الرب » .
(تث ٢٢ : ٥)

والاهتمام الشديد بالنزيرين الخارجى علامة على عدم فهم الجمال
الحقيقي وفي هذا يقول سليمان الحكيم « احسن غش والجمال باطل » .
أما المرأة الشقية الرب فهي تمدح » (ام ٣١ : ٣٠) .

وحرص المرأة على تغطية رأسها وخاصة وقت الصلاة أمر واجب
قرره الوحي الالهي على لسان بولس الرسول والقديس يوحنا
ذهبي القم يعلق على هذا بقوله « ان الغطاء على رأس المرأة علامة
المخضوع للرجل . فان الرجل أو المرأة تخطئ ان حاول تبديل ذلك
النظام وتهدى الحدود التي وضعها الله لتكون .. ان الرجل يسقط
في صغر النفس كما تسقط المرأة في التشنج .. الرجل بطبيعته
غير مدع أن يغطي رأسه ، بينما المرأة لها غطاء هر شعرها . كم
يكون الجرم مشينا اذا حاولت المرأة أن تعري رأسها وحاول الرجل
أن يغطي رأسه ان هذا بجانب مخالفته للطبيعة فهو مخالفة للتوصية
وتحد لأمر الكتاب . وان قال قائل أى قبح فى أن ترتقى المرأة
نزلة الرجل نجيبه أنها لا ترتقى بل بالحري تنزل من كرامتها
اللائقة . ان عدم بقائنا في حدودنا وخرؤجنا عن أطار وصايا الله
ليس زيادة لنا بل نقصان . وكما أن من يشتهي مقننيات غيره ويأخذ
عما ليس له لم يكسب شيئا زيادة بل نقص اذ خسر أيضا الذى له
تماما كما حدث فى الجنة ، هكذا أيضا المرأة لا تأخذ كرامة الرجل
بل تفقد حتى النياقة والحشمة التي لها كإمرأة وكما أن الوالى عندما
باتى أمام الملك ينبغي أن يحمل شعار الملكة والذى الرسمى كذلك
أنت أيها الرجل لا يمكنك أن تصلى لله وأنت مغطى رأسك لأن هذه

أمازه لله الذي كرمك بهذا الشرف ، وهكذا المرأة عار عليها أيضا
 إلا تحمل شعاع خضوعها وحر غطاء رأسها عندما تقف أمام الله
 في الصلاة » (٤٣) .

النظافة والتهنؤام :

على أنه ليس معنى ما قيل من عدم التزين بالضمائم والحلي
 واهانة الجسد بالسماحيق والطلاء الخارجي . . . ليس يعني هذا أن
 الإنسان يبدو أمام الآخرين قذرا رث الثياب غير مهينم . . . إن هذا
 القبيض معتبر وخاصمة في التهنؤاة أمام الناس والدين عن خارج .
 إن المسيحي حريص على نظافة الداخل والخارج أيضا . . . بلدونا أن
 نفعل هذه ولا نترك بك أي أن فننظف الهيكمل من الداخل وأيضا
 لا نهمله عن الخارج . . .

كريمة جدا أن دعنى المسيحي بنظافة جسده بملائسته وغسلها
 ولبها وهنؤامها دون تأتى أو استعراض أو اتارة وإنما في نياقة
 ونجائوب مع ارادة الله هذه الإرادة أن يكون جسد المؤمن هيكلا للروح
 القدس ، وأن الرب يرمع أن يمجده في مجيئه الثاني ويلبسه ثوبا
 نورانيا ، ويوسججه بالمجد الذى له بالقيامة من بين الأموات . فإذا
 كان الرب يريد للجسد هذا الاكرام يرمعنى إذن أن أعتبر وأوقر
 هذه الإرادة فأعطى لجسدى الاحرام والظهور بالمظهر اللائق به في
 ائزان واعتدال ولياقة وافراز . . . وكما أن التبرج أمر بغيض
 مسيحيا فإن اهانة الجسد بوضع المسرح وعلامات الحزن الردى
 أمر كريمة أيضا مسيحيا . . . فالخلاعة والتبرج دلالة على فراغ
 النفس وكبرياتها واهانة الجسد بالمسرح والحزن الردى دلالة على
 صغر النفس ومذلتيها والتشامخ وصغر النفس وجهان لشيء واحد
 وهو الذاتية التى علمنا الكتاب والآباء ضرورة صديها وتجاوزها . . .
 وإن كنا قد تكلمنا كثيرا عن الكيف بلزمتنا أن نسير ولو اشارة
 عابره عن الكم . فان المسيحي الحقيقى يعرف أن من احدى شهوات

الإنسان العتق هو الأكنار من افتناء الملابس لا لاحتياج بسبب كثرة الأعمال واختلاف أنواعها ولكن لأشباع شهوة الفنية وهما يعلمنا بولس الرسول « فان كان لنا قوت وكسوة فنكتف بهما ، وأما الذين يريدون أن يكرثوا أمتياء فسقطون في تجربة وفتح وشهوات كثيرة غبية ومضرة تغرق الناس في العطب والهلاك » .

تدبير الكلام والمناقشات

النطق من أهم المميزات التي تميز بها الإنسان نأج الخليفة وهي موهبة عظيمة خص الله الإنسان بها كقول القديس اغريغوريوس الثيمولوجوس في قداسه الثامني العجيب : أعطيتني موهبة النطق، (٤٤)

- فهي وسيلة التفاهم والتعاون بين البشر
- وهي وسيلة الصلاة والرتيل والتسبيح
- وهي وسيلة التعليم والتوعظ والارشاد
- وهي وسيلة تعزية المتألمين وانتضايقين
- وهي وسيلة الدفاع عن الحق ..
- + بل هي وسيلة الربط وتمكين الحب ورسالتها تتعدى هذه الحياة الدنيا الى الحياة العتيدة حينما نشارك غير المرثيين تسبيحهم وتخلط أصواتنا بأصواتهم نشارك الجالس على العرش الحى الى أبد الأبد ..

أهمية وخطورة الكلام

يقول الرب يسوع « بكلامك تبرز وبكلامك تدان » ، ان كلمو واحدة يقولها الإنسان ربما كانت عنة نكبته وشقاؤه وموته .. كم من مرة اجتمع اليهود على السيد المسيح ليصطادوه بكلمة (مت ٢٢ : ١٥) ونحن أيضا كثيرا ما تجتمع علينا الشياطين ليصطادونا من ألسنتنا وكلماتنا فعلينا أن نضبط شفاهنا ونتحفظ عنها (٤٥)

يعلمنا الطوباوي الأنبا أنطونيوس « لتجاهد في أن تضع حافظا قويا لأفراعنا حتى لا نطق بنطق شرير لأن النطق الشرير هو أشم من جميع الخطايا ، وجميع الجراحات تبرا أما جرح اللسان فليس له شفاء البتة » .

وثى هذا بقول حكمة سيراخ « صرية السياط تبني خيطا وضربه اللسان تعظم العظام . . كثيرون سخطوا بعد السيوف لكنهم لم يسموا كالساقطين بعد اللسان » (سيراخ ٢٣ : ٢١ و ٢٢)

ولادراك خطورة اللسان والكلام نورد ما قاله يعقوب الرسول « ان كان أحد لا يعترف في الكلام فذاك رجل كامل قادر أن يدخل كل أجسد أيضا . . هوذا الخيل تضع اللجم في أذواها لكو تعاوعنا فندير جسمها كنه . . هوذا السفن أيضا وهي عظيمة بهذا المقدار وتسوقها رياح عاصفة تديرها دفة صغيرة جدا الى حينما شاء قصد المدير . هكذا اللسان أيضا هو عضو صغير ويفخر بمظما . . هوذا نار قليلة أو وفود تحرق . . فاللسان نار . عالم الاثم . هكذا جعل في أعضائنا اللسان الذي يدنس الجسم كله ويبزم دائرة الكون ويصرم عن جهنم . . لأن كل طبع للموحوش والطيور والزحافات والبحريات بذلل وقد تذلل للمطبع البشري . وأما اللسان فلايستطيع أحد من الناس أن يذله . هو شر لا يضبط عدوء سما . . به نبارك الله الآب وبه نلعن الناس الذين قد تكونوا على شبه الله » (يع ٣ : ٢-٩) . ويكفي أن الرسول نفسه اعتبر لجام اللسان دلالة التدين في قوله « ان كان فيكم أحد يظن أنه دين وهو ليس يلجم لسانه بل يخدع قلبه فديانة هذا باطلة » (يع ١ : ٢٦) .

وقد بين لنا الرب يسوع أن الكلام هو تعبير عما في داخل القلب عندما واجه الفريسيين بقوله « يا أولاد الإفاغى . كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار . فإنه من فضة القلب

تتكلم الغم • الانسان الصالح من اكثر الصالح يخرج الصالحات
والانسان الشرير من الكثر الشرير يخرج الشرور ، ولكن أقول لكم
ان كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حسابا يوم
الدين » (مت ١٢ : ٣٤-٣٦) •

وإذا ما وضعنا أمامنا هذه الآية أن كل كلمة بطالة سوف
نحاسب عليها لأدركنا خطورة التساهل في أخطاء اللسان وضرورة
ضبط الغم ولجم اللسان •

قال القديس برحنا الدرجمي « انخلق باب المخدع على الجسد ،
وباب الغم على اللسان ، وباب القلب دون الشهوات والأفكار
الكثيرة » (٤٦) •

كيف نتكلم ؟

نقد وضح لنا أهمية وخطورة تدبير الكلام وضبط اللسان •
ويبيننا هنا أن تضع المعام الرئيسية لهذا التدبير •

(١) أن يكون بنبعة :

ليكن كلامكم كل حين بنبعة مصلحا بملح لتعلموا كيف يجب
أن تجاوبوا كل أحد (كو ٤ : ٦) •

وبدون هذه النبعة الالهية فان اللسان ينحرف والقلب يزوغ
والجسد يتحيز ويتعصب ويتعد عن الحق •

وما أجمل تعبير الرسول عندما يقول مصلحا بملح أي أن يكون
مذاقه حسنا ونافعا صالحا غير نثن • والملح الجيد هو عمل الروح
فيما • فان كانت لنا شركة مع الله فان النبعة تمنح حياتنا وبالتالي
يكون كلامنا مصلحا بملح ••

(٢) أن يكون في بطن ، واتزان وحكمة :

« اذا يا أخوتي ليكن كل واحد مسرعا في الاستماع مبطنا في
التكلم مبطنا في العضب » (يع ١ : ١٩) •

والرسول يعقوب عنا يضع أماننا قواعد عامة للكلام مثل الاستماع والانصات الطويل فهذا يعطى للعقل زوية وصفاء وحكمة وقدرة على التمنية والاستشارة واتقاء الجيد دون الباطل ، ثم البيطه فى التكلم مع بعضه فى الغضب ليحتفظ الانسان بهدوئه وازانه وليتجنب ضد الاندفاع الذى كثيرا ما يورد الانسان الشهكة . والحليم يحذرتنا من الاستعجال بقوله « لا تستعجل فمك ولا يسرع قلبك الى نطق كلام قدام الله .. لتكن كلماتك قليلة » .

والحكيم يمتدح هذا الازان بقوله :

- هدوء اللسان شجرة حياة واعرجاجه سحق فى الروح
- + كثرة اللام لا تحلو من مصيبة أما الضابط شفيتها نعاقل
- + لسان الحكماء يحسن اعرفة وفم الجهان يبيع حماقة
- + لسان الصديق فضة مختارة قلب الأشرار كشيء زعيد
- + نعا من ذهب فى مصوغ من فضة كلمة مقولة فى محلها
- (أعتال ١٠:١٥ + ١٦:٢٤ + ١٠:١٦ + ٢٥:١١)
- نلسكوت وقت والمكلم وقت (جا ٣ : ٧)
- + فى أذى جاهل لا تكلم لأنه يحقر حكمة كلامك
- (أم ٢٣ : ٩)

(٣) أن يكون فى الحق :

- « لا تنزع عن فمى قول الحق » (مز ١١٩ : ٤٣) .
- والرسول بولس يقول « هكذا نتكلم لا كأننا نرضى الناس بل الله الذى يختبر قلوبنا » (١ تس ٢ : ٥) .
- + من يعترف بى قدام الناس اعرف أنا أيضا به قدام أبى الذى فى السموات (مت ١٠ : ٣٢)
- + افتح فمك لاجل الآخرين فى دعوى كل يتيم . افض بالعدل .
- حام عن الفقير والمسكين (أم ٢١ : ٨ و ٩)

- ثم التصديق ينطق بالحكمة ولسانه ينطق بالحق (مز ٣٧ : ٣٠)
وهذا الاتجاه هو ثمرة عمل النعمة « لأن النعمة واخف ويسوع
اسمبح صارا » (يو ١ : ١٧)

وهذا الحق الذي يملأ قلب المؤمن يخلصه من أمور كثيرة يعثر
فيها الكثيرون وينغمس فيها أهل العالم نذكر منها :

الكذب

« متى تكلم بالكذب فانما يتكلم بما له لأنه كذاب وابو الكذاب »

(يو ٨ : ٤٤)

« يتكلمون بالكذب كل واحد مع صاحبه »

(مز ١٢ : ٢)

النعومة

« الدين يقولون للرائين لا تروا وللناظرين لا تنظروا لنسا
مستقيمات - كماهونا بالناعمات أنظروا مخادعات - حيدوا عن الطريق -
ميلوا عن السبيل - نعلوا من أمامنا قدوس بنى اسرائيل »
(أفس ٣٠ : ١٠)

« أنعم من الربذة فمه وقلبه قتال - ألين من الزيت كلماته
وهي سيوف مسنولة » (مز مور ٥٥ : ١)

« لسانهم سيف قتال يتكلم بالغش - يكلم صاحبه بسلام ،
في قلبه يصنع له كميناً » (أر ٩ : ٨)

يعطيك من طرف اللسان حلوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب

التملق والتعاضم

+ يقطع الرب جميع الشفاة اللدقة واللسان المتكلم بالعظائم
(مز ١٢ : ٣)

+ انما أقول هذا لئلا يخدعكم أحد بكلام الملق
(كو ٢ : ٤)

السفاهة والهزل

« ولا التباحة ولا كلام السفاهة والهزل التي لا تليق بل بالحرى
الشكر » (أف ٥ : ٤)

الاندفاع وخاصة في الغضب

« البطيء الغضب خير من الجبار ، ومالك روحه خير ممن تأخذ
مدينة » (أمثال ١٦ : ٣٢)

(٤) أن يكون يجاهرة وقوة في التحدث عن الايمان

« وأنكلم بشهادتك قدام الملوك ولا أخزى » (عز ١١٩ : ٤٦)
« فمسي أسلموكم فلا تهتموا كيف أو بما تكلمون بل روح
أبيكم الذي يتكلم فيكم » (مت ١٠ : ١٩)

« والآن يا رب أنظر الى تهديداتهم واهج عبيدك أن يتكلموا
بكلامك بكل مجاهرة ٠٠٠ ولما صلوا ترعزع المسكان الذي كانوا
مجتمعين فيه وامتلأ الجمع من الروح القدس وكانوا يتكلمون بكلام
الله بمجاهرة » (أع ٤ : ٢٩-٣١)

ان النعمة والحق اللذين في المسيح يسوع عندما يسكنان في
قلب مؤمن فانه لا يطيق أن يسمكت بل انه دائما يبشر ويكرز بنعمة
بشارة انكوت وعندما يسأل عن سبب الرجاء الذي فيه يجيب بكل
حكمة وجرأة دون تخوف من أحد انه لا يستعد للكلام ولكنه يسلم
قلبه ولسمانه للروح القدس الذي يعطى قنضا ونكون التعليم
بسلطان ليس كالكتبة والفريسيين .

ما أحوجنا في هذه الأيام الى جسارة الايمان وشجاعته وجرأة
الحق التي من أجلها صلى داود ألا يتزع الرب من فمه قول الحق ٠٠

(٥) في قلوب

كن قدوة للمؤمنين في الكلام ، في التصرف ، في المحبة ، في
الروح ، في الايمان ، في الطهارة (١ تي ٤ : ١٢)

وهذه القدوة تسليزم مع المؤمن أن يراعى آداب الحديث فيتكلم
عندما يطلب منه ويحجب باختصار على ما يسأل عنه ، ويتحدث في
أدب واتضاع لا في تطاهر وادعاء ، ويتكلم بصوت متخفض لأن
الصوت المرتفع دلالة على كبرياء القلب ، وأحدة في الحديث علامة على
عدم الاتضاع ، وهو لا يقاطع غيره في الكلام ولا يرد على سؤال
يرجى إلى غيره ويحرص إلا يكون أول المتكلمين ، وفي حديثه مع
الكبار يقدم الكرامة لهم ويوجه يراعى آداب التخاطب مع الشيوخ ،
وهو لا يبت ولا يدور ولا يجامى ولكنه يتكلم الحق في هدوء تاركاً الحق
يدافع عن نفسه ويثبت قوته ، وهو لا يصدر الأحكام العامة ولكنه
موضوعي في حديثه ويخفي ذاته في النقاش والتخاطب لأنه يسعى
إلى مجد الله وليس إلى مجد ذاته ، وهو يراعى شعور الآخرين فلا
يجرحهم ولا يهتكهم عليهم ولا يبرز عيوبهم ولا يسقط أخطاءهم ولا
يسأل أسئلة محرجة ولا يفتخر بأرائه وعلمه ويتجنب الألفاظ
القاسية ولا يقف موقف المعلم ولكنه يذكر دائماً ضعفه وكمن
رحمه الله يرحم الآخرين في موافقهم واحاديثهم فيعاملهم بسطة
ورقة (٤٧) .

(٦) في حشمة (٤٨)

الحشمة ليست مجرد ستر النيكل وعدم التزين بالصفائر
والذهب ولكن أعماقها تكمن في الصمت والخضوع . فالزينة هي
زينة الروح **الوديع الهادي** . والمرسل بولس في حديثه عن
عضوية الحشمة بعد أن أوصى النساء بعدم التزين الخارجي
أوصى الرجال أن يصوموا بدون غضب ولا جدال (١ تي ٢ : ٨-٩)
والنساء أن يخضعن ولا يرفعن أصواتهن ويؤكد أنه إن كان أحد
يظن أنه محب للمخصام فليس لنا عادة مثل هذه ولا لكنائس الله
(١ كو ١١ : ١٦)

فالغضب والثرثرة وحب الجدال تنساع مع العري وتشترك

واياه في قضية الحشمة .. ان المسيحي المحتشم ليس هو الذي يغطى جسده ويستتره فقط بن والحريص أن يكون باطنيا مخبئا كلام الله في قلبه .. وتبدو الحشمة في علاقتها بالكلام واضحة عند المرأة أكثر لأن المرأة مهياةً للصمت وموجبة الى احياء الداخلية اتي ما هو مستمر في أعماق الكيان أكثر من الرجل الذي يعبر في حياته بالكلام والشرح . ان قوة المرأة في صمتها وقارها وهدونها وانضاعيا : وكانت مريم تحفظ كل شيء في قلبها .. هانذا أمة الرب تمكن لي كقولك : .. لذلك لا تعجب ان يعلم بولس الرسول بالأمر ترفع امرأة صورتها في الكنيسة وان كانت تريد أن تتعلم فتنال زوجها في المنزل ..

لهذا يلزمنا أن نتكلم في وفاز وحشمة حريصين على ما في الهيكل من ذكر غير ثرنازين لثلا نعري ما في الباطن ونلقى به ونبقى نارغين أمام الله والناس ..

تفسير الحواس وخاصة العين

الحواس هي منافذ الانسان التي يطل منها على العالم الخارجي وهي في نفس الوقت دلالات وتعبيرات عما في داخل الهيكل فهي تكتشف عما في داخل القلب من مكونات ..

لهذا يستطیع المؤمن أن يعرف أعماق قلبه من تطلعات حواسه، فعينه تكتشف له عن بساطة قلبه أو ظلمته وأذنه تعبر له عما في داخله من اشتياقات وميول ، ولمسه يوضح له ما يريده قلبه ان كان نجسا أم مباركا - وكلما تقدم الانسان في حياته الروحية كلما تدرج على ضبط حواسه ، وكلما ازدادت استنارته في استخدام الحواس للخير ، كما يقول بولس الرسول « الذين بسبب التمرن قد صارت لهم الحواس مدربة على التمييز بين الخير والشر » .

(سمب ٥ : ١٤)

والاتجاه العام في تدبير الحواس وضبطها وتجديدها هو الاتجاه من الخارج الى الداخل ومن الداخل الى الله ٠٠٠ ان هدف الحواس عند الانسان المسيحي هو أن تكون بمثابة محولات تستغل كل ما هو في الخارج لخدمة ما في الداخل ٠٠ وعني ذلك فإن الانسان الخارجى لابد له أن يخدم الداخل ٠٠ ان هذا العمل يهدف الى إعادة الانسان الى كمانه الاصيل يوم أن كان انسانا باطسيا وكانت حياته في الملء الداخلي الذي تمتع بالوجود الابنى ٠٠ وليس هذا أمرا سهلا ٠٠ فالرغم من أن هذا العمل هو الخطوة الأولى نحو إعادة بناء الانسان إلا أنه لا يصل اليها الا بعد تصميم يراجه عملا نضاليا طويلا نحو العادات القديمة لتحل محلها عادات أخرى تتفق ونظام الحياة الجديدة ٠٠ وهنا تبرز الأهمية الكبرى للسيطرة على الحواس واستعمالها في وضعها الصحيح ٠٠ ٠٠ ويعطى لنا أيوب البار أفضل مثال لضبط الحواس في قوله « عهدا قطعت لعيني فكيف أتطلع في عذراء » (اى ٣١ : ١) .

■ ضبط الحواس :

ذكر الكتاب المقدس وصايا كثيرة تختص بضبط الحواس لسرد بعضها وببين أهمية هذا الضبط ٠٠

+ ان كانت عنك السمى تعشرك فاقطعها والقها عنك ، لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقي جسديك كله فى جهنم ٠٠ وان كانت يدك السمى تعشرك فاقطعها والقها عنك . لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا تنقى جسديك كله فى جهنم .
(مت ٥ : ٣٠ - ٣٢)

- العين لا تشبع من المنظر والأذن لا تمتلىء من السمع .
(جا ١ : ٨)
٠٠ الهاوية والهلاك لا يشبعان وكذا عينا الانسان لا تشبعان .
(ام ٢٧ : ٢٠)

+ سراج الجسد هو العين . فان كانت عينك بسيطة نجسدك كله يكون نيرا . وان كانت عينك شمره مجسده كله يكون مظنا . فان كان النور الذي فيك ظلما فالظلام كم يكون .
(مت ٦ : ٢٢ - ٢٣)

وقد كتب القديس يوفان الناسك في عدا الصمد بقول
« اتبه نفسك وتعلم كيف تدربها . حاول بكل طريقة أن تمنع حواسك من الجولان هنا وهناك كيما شاءت لأن المفروض ليس فقط أن تبعدها عن المذات بل أن توجهها نحو كل ما هو خير ونافع ولازم لحياةك الروحية . ان كانت حواسك الى الآن تجمع وتشط الى المذات الحسية . فحاول أن تقمعها من الآن فصاعدا وعد بها من هذا الاعوجاج . واضبطها الآن جيدا وكما أنها قد أسرت من قبل في لذات باطله وضاره ، عليها الآن أن تتدرب كي تدخل الانفعالات معيده الى النفس . ستجمع النفس الى الداخل واذ تحلق بها على رياح التأمل الفعلي ترتفع بها الى رؤية الله والسبح لجلاله . (٤٨) .

X والقديس أوغسطين يحذرننا من خطورة العين في السقوط بقوله : نظرة تم فكرة تم هيام تم سقوط فبداية الانهيار هو النظرة الزائلة التسبوية وحراء سقطت بشهوة النظر وامراه فوطيفار رفعت اليه عينها . وداود سقط لما رأى امرأة أوربا الحيشي ، وشمشون أوقع نفسه في الحظر لما خدعه جمال ديبلة .. والشميخان اليهوديان حاولا فعل الحطة لما وقع نظرهما على سونسة العفيفة وهي تستحم في حديقتهما (١٣) .

وسليمان انهار لما نظر الى الاجنبيات . وامنون اذل أحبه تامار لما تمنع في جمالها (٢ صم ١٣) .

وقد أوضح لنا الكتاب المقدس خطورة ترك الحواس كي تدخل الى النفس شهوات عتيده وأهواء مختلفة اذ تبين لنا أن الشهوة

إذا حبات تند خطيه ، والخطية اذا كملت تنتج موتا (يع ١ : ١٥) ،
فالإنسان الذى يترك الشهوات تدخل اليه من خلال الحواس فانها
تتير فيه قتالا لا يخلو من السقوط (٤٩) .

■ التلاصق مع الحق الذى فى الموجودات :

يترى على المؤمن بعد أن يجمع جسده ويضبط حواسه ويخضعها
لارادته ، وارادته نفسها يخضعها لنعمة الله العاملة وروحه
القدس .. عليه بعد هذا أن يدرى نفسه على التلاصق مع الحق
الذى فى الموجودات - أعلم أن ما تحويه هذه الأشياء من انداع
أسس من ذاتها ولكن كل ما فيها هو من عمس الله .. لأن الله يعطى
لكل شئ وجوده وجماله بقدرته الغير مرتبة ، وهو الذى يكسبها
جمالا وروعة ويعطيها قوة التأثير على الآخرين ، وبالاجمال ان الله
هو سبب كل جمال فيها .. درب نفسك على عادة النفاذ الى الحق
نفسه وليس الاكتفاء بالنظرة السطحية للأمور . ان الهيئة الخارجيه
المجسدية قد تتير فبك الانفعالات الشهوانيه ولكن الجوهر الداخلى
سيبقى دائما مبعنا للاشرفات الروحيه فى العقل واعطافه وغير
لتأمل والتسبح ..

وقد اورد نيوفان الساسك أمثلة كثيره لهذا الاتجاه وشرح كيف
مكنا أن نتأمل فى الله من خلال النظر الى السماء والأجسام
السماوية والأشجار والأعشاب والزروع .. كما طبق هذا الاتجاه
على كل حاسة من الحواس الخمس (٥٠) .. ثم يقول « ان واضمت
على ممارسة هذا التدريب يا حبيبي ، ستقدر أن تتعلم عن معرفة الله
بواسطة حواسك الخمس ، وذلك برفع عقلك دائما من المخلوقات
الى الخالق ، حينئذ سترى فى الوجود علم اللاهوت ، ولانما أنت
عائش فى هذا العالم الحسى ، سيكون لك مشاركة فى معرفة العالم
الآتى لأن الطبيعة والكرون وكل شئ فى العالم ما هى إلا أداة التى

أبدع كل هذه المعنويات ٠٠ والمرسول يؤس يؤكد هذا بقوله
« إن أفرجه عبر المنطوره ترى منذ خلق العالم مذكورة بانصروعات
قدرته السمويه ولاهفته (زو ١ - ٢٠) (٥١) ٠٠ واذا واضب
النؤمن على هذا الاتجاه وتعمقت فيه هذه الروح فانه يعمل أن ما يسمى
بتحدده أخواس ٠

في هذا يقول الرب في سفر التوفا « انير عمتك أن لتسرى
منى ذهباً مصفى بالنار لكي تستغنى ونيابا بيضاء لكي تلبس فلا
يظهر خزي عورتك وتكحل عينيك بكحل لكي تبصر »
(زو ٣ : ١٨)

فالتى أخذ من الرب سموع لهيب الروح الذى يطير وينقى
والذى اغتسل فى دم الحمل وصارت نيابه بيضاء ٠٠ هذا مطوب
من الرب وفيه تحقق الآية المباركة : : « ضوبى لغيركم لأنها تبصر
ولأذاكم لأنها تسمع » (مت ١٣ : ١٦) ٠

ويذكر كتاب حياة الصلاة الأرثوذكسية هذا الاخير فى قوله
« وواقع أن الشخص يحوز تغييراً عاماً يشمل كل جوانبه المادية
الى الروحانية ، فالعين بعد أن كانت تحد مسرهما فى الجمال المخلوق
سداه كان فى مناظر الطبيعة الخلابة أو بناء أوجوه البشرية ٠٠
تجدها قد انتقلت انتقالاً مجيداً من هذه الماديات الزائفة وهذا
الجمال الزائف المتغير والمتقلب الى أصل الجمال وحالته ٠٠ ذلك
الجمال الحق الذى لن يتغير قط أو يعتبره شبه تغير ٠٠ فتجد العين
مسرتهما فى التأمل الى ما وراء كل جمال إذ تستطع أن ترى جمال
الله فى كل شيء ٠٠ وهكذا تنتقل من المخلوق الى الخالق ومن الأسماء
الزائفة الى رؤية الحق التامة ٠٠٠

وكذلك تنتقل السمع من انيقه بالأصوات المحسوسة الى
الترقى لسماع أصوات المسيح والتمجيد التى تعجز الأذن المادية
المضعفة عن أن تسمع اليها بينما تكبر الأذن الروحية قد وصلت

الى حساسية رقيقة تتسمع بها أنغما أخرى آتية من الأبدية
عدبة حلوة غادة في الرقة والقوة (٥٢) ٠٠٠

وعلى هذا فإن ضبط الحواس لا ينشئ نوعاً من الحكمت
أو اليأسوسة ، وإنما الضبط الروحي الواعي هو الذي ينهى عبي
الانزابات الشهوانية المنحرفة ويأخذ مما في الخارج ما يفيد في
تنمية ما في الداخل ، وبالتالي يرتفع الداخل الى الله نفسه « كمنف
عن عيسى فأرى عجائب شريعتك » (من ١١٩ : ١٨) وأفضل
منتج زوحي يضمن بساطة الحواس وطهارتها ، ونورانية العيز
هو التعمق في فضيلة المحبة ٠٠ فالذي يحب لا يشتم ولا يشتمه
ولا يسم ولا يسمع الوشايه ٠٠ المحب دائماً ينظر الى المحبوبين
نظرات طاهرة نيرة ٠٠

من محب أخاه يشبث في النور وليس فيه عشرة ، وأما من
بغض أخاه فهو في الظلمة وفي الظلمة يسلك ولا يعلم أين
بعضى لأن الظلمة أعمت عينيه (١ يو ٢ : ١٠ - ١١) ٠

والذي يحب يحيى في النور ويشبث في الحق ويدخل الى الحياة
الأبدية لأن المسيح هو النور والحب والحق والحياة ٠٠

عفة الدافع الجنسي

ومن أهم الجوانب التي يحرص المؤمن على تعييدها تعييدها واعياً
الدافع الجنسي ذلك لأنه من أعمق الدوافع وأهمها وأكثرها خصوصية
في الشخصية الانسانية ٠٠ وإذا كان فرويد نظر الى الانسان من
خلال الجنس الا انها كمسيحيين ننظر الى الجنس من خلال الله
والانسان ٠٠ ومعنى هذا أن الجنسية في الانسان كما سبق وأوضحنا
ليست خبيثة ولا أمراً تعيباً وإنما هي طاقة حيوية بهدف ان
استمرار النوع والى توطيد شركة الحب والألفة بين الرجل والمرأة

لتكوين الوحدة بين الآتين . . هذه الوحدة التي كان ينسدها الله
في الجنة منذ نشأة العائلة الأولى .

ولقد حرمت الكنيسة كل من ينظر الى الجنسية والزواج على
أنه أمور نجسة أو محرمة ، وأوضح لنا الرسول بولس في رسائله
مدى كرامة الأعضاء التي يظنها الناس انها قبيحة . . وسر سترنا
لهذه الأعضاء ليس لأنها قبيحة تجلب العار ولكن لأنها مكرمة
وذات قيمة غالية وموضع احترام كبير في الهيكل الانساني ثلاثى
ونصير نهباً لعيون الزانقين . .

ولقد كشفت لنا دراسات مدرسة التحليل النفسى عن وجود
الدافع الجنسى منذ المهد ، وأن تربية هذا الدافع فى السنين الأولى
من العمر أمر هام وعليه تتحدد تكوين الاتجاهات الجنسية والنفسية
العميقة فى شخصية الانسان وتكمن فى ثرة المراجعة بالذات تندوق
حيوية هذا الدافع وتنهمر طاقاته كما تلتهب العواطف وانساعر
المرتبطة به . . وهذا أمر طبيعى ومبارك ويلزمنا أن نوجه هذه
الطاقة توجيهها روحياً واجتماعياً ونفسياً سليماً . فالماء النادر
اما أن يكون سيلاً مفضلاً واما أن يكون نهراً مروباً مخصباً لما
حولهُ . . واللمب اما أن تكون نيراناً محرقة واما أن تكون شعلة
مدونة وخادمة لأهداف الانسان ومتطلباته . .

وما يقصده بالضبط الواعى يختلف تماماً عن الكبت . .
والعفة المسيحية لا تشيء كبتاً لأن العفيف قد نقدر فكراً
ووجداناً ونزوعاً وليس فيه أدنى انقسام فى الشخصية فالعفيف
لا يحس بالفراغ ولا بالصراع لأنه مملوء حباً ، أما الكبت فهو عممة
سلبية فيه تهرب من الواقع ، ولكن الضبط فهو مرحلة لعملية
إيجابية . . انه عملية الفتح كامل الى الواقع وتعيد واع للجنسية
راخضاعها بفرح ورضاً للمثل الأعلى . .

بعض الذين يقعون تحت سيطرة الكبت الجنسي بسبب ظروفهم الخاصة يلبسون رداء التدين وينادون باتجاهات منغلقة منحرفة جعلت الأسباب يكره الدين والتدين .. هؤلاء يحملون الناس حالاً عميرة لا يلمسونها هم بأطراف أصابعهم ، ويركزون الاهتمام على التعليم على الشكليات ولا يلمسون الجوهر . يهللون في الأمور الجنسية وينقلون التحذيرات ولا يستطيعون أن يمدوا أيديهم لمساقطين كمن يتسبونهم .. هؤلاء يمثلون الجو الديني بهم وهم يتقنون منه بظلمهم ويحملونه انحرافهم المعتر ..

ان العفة المسيحية ايجابية قوامها الحب والانفتاح وتكرس لدافع اجنسي للرب (٥٣) -

ويؤمنا أن تساعد المراقبين على تصعيد طاقاتهم الحيوية توجيهها في اتجاه الوثبات النبيلة التي ترسم فيهم بقرة .. نعم إذا توقانهم الى الحق والخير والجمال ولنفتح لهم نى سبيل هذا نرى المعارف الإنسانية ساهرين على اهتمامهم بها شخصياً وترتبهم الرحلات الى الحدائق والعمى ليستمتعوا بالطبيعة وجمالها ولتدربهم نى التفنح للفتون والموسمى ، ولنحول رغبتهم فى التمسك نحو سطر النفس وفتح قلبه الفضيله العاليه .. ونشجع المراقق على جعل من حياته شيئاً جميلاً .. وفوق كل شئ لسهر على أن فى المراقق الله يتبوعاً أولاً وغرضاً أسمى لكل ما يتوق اليه من طق وخير والجمال وأن يشعر الله وكأنه آند ثلية اليه من نفسه حسب تعبير أوغسطين لتساعده على المضي بعمق وعلى التضيوع فى رفته الروحية التى هى طبيعة هذا السن ، باعطائه أهدافاً جارية ليحققها محبة بالله .. وبندكره بضرورة تجسيد هذه رفته نى أبسط حقائق الحياة اليومية . (٥٤)

تقدس الدوافع الجنسية عند المراقبين من خلال الحياة الدينية حقيقة بقراءة الانجيل بصورة مستديمه وبالاستمراك المتكرر

في القداس الالهى والأسرار ، على أن تكون هذه الحياة نقية من أى عنصر من عناصر الشهوة ومساعدة على امتلاء المراهق من فرديته الضيقة وجاعلة إياه شريكاً بالروح القدس فى حياة جسد المسيح السرى .

فى الفترة الطويلة التى ما بين اراهقه وأزواجه يعمل المسيحى العفيف نحو برية العفة والنائها فى حياته استعداداً لاستقبال الحياء الزوجية المباركة . انه يحفظ نفسه من كل دنس من أجل الحب . انه يرفض الخضوع للنداءات الغريزية من أجل تكريم حب المستقبل الذى سيحياء حازراً طاهراً نقياً . انه يرفض الحيرات الجنسية السابقة للزواج لكي يحمل لزوجته شهادة عفة وأمانه وحب . انه يرتض أن يعرّب من خطبته فى فترة الخطوبة لأنه ككرام ماهر أمين يريد أن يحتفظ بالنمستان ناضراً علينا بالورود الجميلة الرائجة التى ان أضمت إليها أيدي عابئة ذبلت وضاع جمالها . .

وهكذا ستظل العفة فى فترة الخطوبة - على قدر مشاقها - شهادة أمانة للزوجين وللمسيح رئيس الكهنة الأعظم . . يزم أن يسبق الزواج عاطفه عميقه ومعرفة نيرة وانسجام تام أساسه إيمان واحد بالمسيح الحياة ، وغاية واحدة لتحقيق ملكوت الله . .

والشباب المسيحى لا ينتسغل بالمعرفة الجنسية كمعلومات لأنه يعرف ان هذا منزلق وعر . حقا انه لا غبار على المعرفة فى أى مجال علمى إلا أنه فيما يختص بالجنس فإن الأمر هنا متداخل على مشاعر الانسان وعواطفه العميقة وما أسهل أن يستغل أبلس الميل للمعرفة الجنسية فيعود الانسان من معرفة عموميات الجنس الى التفاصيل الدقيقة ويخرج الأمر من نطاق العلم الى السلذ والمشهى وتفتيح ذهن الانسان الى أمور لم يكن أوانها فيفسد القلب ، وتبرد العواطف الروحية ويتنحس الذهن بالصنور والخيالات - ان العلاقات الجنسية والعاطفية فى الزواج أمور ثنائية لا تحتاج انى تلقين أو دراسات

ولا يليق أن يضطرب بسببها ذهن الشاب أو الفتاة .

على أن التعفف في الجنسيه يمتد الى ما بعد الزواج لأن العفاف ليس قضيلة مرقوته بزمن محدد وانما هي ثمرة من ثمار الروح القدس .

والنعمة في الزواج تقوم على المحافظة على المعنى الاصيل للحياة الجنسية ، انما اخضاع احياء جنسية للحب الذي يجعل كلا من الزوجين يشعر أن رأى الآخر وراحته وسعادته ثمينة وهامه كحياته تماما . . هذه النعمة هي أن يكون العمل الجنسي معبرا عن الاهتمام الكلي بالآخر . . وعلى ذلك فان العفة في الزواج يقتضى من كلا الزوجين أن يواصل تحفظه الشديد من الشهوة الرديئة والانحراف أو الانهياك في التلذذ الحسى كهدف فى حد ذاته لكى يكون الذين لهم نساء كان نفس نيم . . . والذين يستعملون هذا العالم كأنهم لا يستعملونه لأن هيئة هذا العالم تزول . وليس الزواج فى نظر المسيحية مساومة وارضاء لضعف البشرى بل هو تحقيق واقعى بالنعمة لكيان الإنسان الشامل . ان البطولة المسيحية فى الزواج هي فى أن يحيا الانسان بالمسيح وفى العالم . . انه مقدمة لانتقال الانسان من الحالة البشرية الى الحالة الملائكية وذلك بالتخلي عن العالم كعالم وتحويله الى ملكوت الله . . ان الزواج محبة وفرح ورمز للماء الحياة بالله . ولكن الحب الزوجى حب غير منظور ينبع من داخل الروح . انه تجسد الأبدية فى الزمان وحضور الله الفعلى فى الشركة الزوجية . ان ماهية الحب لا نكتشف بالدلائل المنظورة بل بالايان والرجاء (٥٥) .

والزوجان استسيحيان يلزمهما أن يختبرا نسمات من حياة البتولية . ان زواجهما مرتبسط بالملكوت ، يتجولونه بتقديرى أنفسهم وأنفس أولادهما أيضا . لذا نص قانون الكنيسة على أن يهجر الزوجان - بإرادتهما وانفاقهما - مضجع الزوجية أيام

الأصوام ، والأيام التي يستعدان فيها للاقتراب من جسد المسيح
ودمه ، والأيام التي يساولان فيها من هذا السر العظيم . .

على أن الجنسية في المسيحية قد تسمو الى حد أن يقدم المؤمن
طاقاتها مع طاقات الجسد كنه محرقة لأجل الرب وهذا تمتد شعلة
الحب في الانسان لكيلا تنحصر في زوجة وبضع أولاد وإنما تتسع
في أبعادها الى حد أن يصير القلب كله لله ولجميع البشر . .

فالبتوليون هم جماعة امتلأت قلوبهم بأحب السمائي ورغم
أنهم وجدوا أنفسهم قادرين على تكوين حياة زوجية ناجحة ولديهم
الامكانية أن يسعدوا زوجاتهم وأولادهم ، وعندهم العفة التي تمكنهم
من أن تكون حمايتهم الزوجية من أجل المسيح ، لكنهم من أجل شدة
حبهم في الملك المسيح ومن أجل شدة رغبتهم في التفرغ لخدمته
السماوي ظنوا ما هو أفضل منظرين أن يزفوا لعرس السماوي
في مدينة الأبرار .

البتولية هي تكريس كامل للطاقة الجنسية وللجسد كله .
هي حياة مجيئية تفر من مشاةة لغير الرب الأمين وهي في تطلعها
ولهفتها هذه تسحب الملوكوت ليغطي حياة البتولين كي تتحقق
الطلبية « ليات منكوتك كما في السماء كذلك على الأرض » .



الموضوع الرابع

قيامة الجسد وندائه وتمجيدته

■ قيامة الجسد

■ فناء الجسد

■ تهجد الجسد

■ تهجد الكون كله



• • قيامة الجسد :

يعطى الفيلسوف ايتناغورس أدلة على قيامة الأجساد فى مقال يوسع عن القيامة من الأموات ونقتطف من مقاله أهم الأفكار اذ يقول « غير ممكن أن يكون الله جاهلا بطبيعة الأجسام التى ستقوم ولا بالأماكن التى توجد فيها خلابا المتحللة للجسم المائت ، ولا بالشكل الذى تحولت اليه هذه الأجسام ، رغم ما يبدو للإنسان من أنه يستحيل أن ينفصل عن الأرض ذلك الذى اتحد بها وضاع فيها ، لأن ذلك الذى صدرت عنه هذه الأجسام لا يمكن أن تختفى حقيقتها عنه اذ هو يعرف مما تتألف ، كما يعرف الأشياء التى أخذها عنها لتكوينها ، فهو والحالة هذه يعرف أين تحللت وأى شكل اتخذته بعد تحللها •• واننا نعرف باختبارات وبما جمعناه من معارف أن ايجاد المخلوقات من العدم وابرازها فى شكل معين بعد أن كانت لا شكل لها أعظم من اعمادتها الى ما كانت عليه بعد أن تحللت ، على أن الحالتين - بالنسبة لحكمة الله وجلاله - متيسرتان ، وكل منهما سهل كالآخر تماما • فهو يعرف مقدما الأشياء قبل وجودها ، كما يعرف ما تحلل منها ووسيلة جمعه » •

قالذى خلق يستطيع أن يقيم ويحيى •••

وفى موضع آخر يقول « والجسد نفسه لن يتاله ضمير فى القيامة ، لأنه ان كان لا يضم فى هذه الحياة حيث يتحد الفاسد بغير الفاسد فكيف يضم متى اتحد عدم الفاسد بعدم الفاسد ؟ ثم انه لا يوجد من يقول أن القيامة عمل غير لائق بالله - لأنه ان كان الشيء الأدنى وهو خلق الجسد المعرض للآلام والغناء - جديرا بأن

يخلقه الله فمن يحسّر على القول بأن العمل الأسمى - وهو تجميع
الأجسام التي تلاشت - غير لائق به ؟

ثم يستطرد في الحديث ويقول : ان هدف الخلق هو القيامة لان
الانسان لم يخلق للموت وانوت جاء أمرا عارضا على الانسان
والله داس الموت بالموت . فاول الأدلة على القيامة هو الخلق ذاته -
أو بالحري الغرض الذي استهدفه الخالق من صنع الناس وان كان
الموت هو هدف الخلق وموضوعه فان خير المبادئ هو المبدأ القائل
« لتأكل وتشرّب لأننا غذا نموت » (٥٦) .

فالله الحكيم الذي خلق الانسان وزينه بالعقل والحكمة يستحيل
ان يكون قد خلقه ليقتذف به بعد سنين معدودة الى باطن الأرض
لتكون طعاما للديدان والحشرات كأخس النواب . ثم انه ليس
أسوأ على الانسان من ان يعتقد أنه كسائر أنواع الحيوان يعيش
ويموت مثلهم اذ ان هذا الاعتقاد يفرق ما فيه من اهانة فادحة
للانسان فهو في أقصى حدود الاهانة لحكمة الخالق وقطنته .

والأجساد الثمينة هي عينها الأحساد التي ماتت فالله تعالى لما
يخلق للانسان جسدا بخلاف الجسد الذي عاش به على الأرض ،
ولكنه يقيم نفس الجسد الذي لمسه قبل موته ، ويكون مثله في
ذلك كمثل انسان خلع ثوبه ثم عاد فلبسه ، ولو كان الله يقيم
جسدا آخر لمورثه احد أو الشفاء لكان غذا أمرا بعيدا عن
التصديق لأنه كيف يرضى بأن يعطى الجسد لم يجاهد على
الأرض أو كيف يعذب جسما لم يتدنس بخطية ما

ان لم تقع حبة الخنطة في الأرض وتمت هي تبقى وحدها
ولكن ان مات تأتي بنمر كثير . (يو ١٢ : ٢٤) ، راجع أيضا
(١ كو ١٥ : ٣٥ - ٣٨)

والادلة الكتابية على قيامة الأجساد كثيرة ونجد الشيء الكثير

عنها في العيد القديم فقد دل موسى على القيامة في أمر العليقة كما يقول الرب اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب وليس عز اله اموات بل اله احياء لان الجميع عنده احياء (لو ٢٠ : ٣٧) .

ونقد كانت اشارة حرفيال النبي لنيامة العامة غاية في الصراحة فهو يقول « كانت على يد الرب فأخرجني بروح الرب وأنزلني في وسط البقعة وهي ملائة عظاما .. فقال لي يا ابن آدم اتحيا هذه العظام . فقلت يا سيد الرب أنت تعلم . فقال لي تنبأ على هذه العظام وقل لها .. هاأنذا أدخل فيكم روحا فتحيون ، وأضع عليكم عسبا وأكسيكم لحما وأبسط عليكم جدا وأجعل فيكم روحا فتحيون وتعلمون أني أنا الرب » (حز ٣٧ : ١ - ٦) ثم يقول « فتبأت كما أمرني فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على أقدامهم جيش عظيم جدا جدا » (حز ٣٧ : ١ - ١٠) وبعد حرفيال تنبأ دانيال عن القيامة بقوله « وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض سيقظون هؤلاء ان الحياة الأبدية وهؤلاء ان العار للازدراء الأبدى (دا ١٢ : ٢) .. والرب يسوع نفسه علم عن القيامة في مواضع كثيرة نذكر منها :

+ تضلّون اذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله لانهم في القيامة لا يزوجون ولا ينزجون بل يكونون كملائكة الله .
(مت ٢٢ : ٢٩ - ٣٠)

+ لأنه كما أن الآب يقيم الأموات كذلك الابن أيضا يحيى من يشاء (عب ٥ : ٢١) .

-- كل ما أعطاني لا أتلف منه شيئا بل أقيمه في اليوم الأخير (مت ٦ : ٢٩) . وهو نطق يبيد أن نفس المؤمن لا تنال كمال الحياة الأبدية الا متى قام الجسد وشاركها السعادة لأن فداء الانسان يتضمن فداء جسده أيضا .

تم تكلم الرب يسوع عن القيامة بقوله « يجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء » (مت ٢٥ : ٣١) .

ولم يعلم الرب يسوع عن القيامة فقط بل برهنا عمليا إذ أقام من بين الأموات ثلاثة هم :

■ ابنة ياروس

■ ابن أرملة نايين

■ لعاذر أخو مريم ومراثا

كما أن هناك كثيرون قاموا من الأموات ساعة صلب الرب يسوع .
ثم كانت المعجزة الكبرى التي هي أعظم برهان على قيامة الأموات وهي أن الرب يسوع قام بنفسه وقدرته لاهوته وحظ المشايخ وأبطل عز الموت وسحق رأس الحية وفتح باب الفردوس لجميع المسيحيين من بنى آدم وذريته .

وأما بولس الرسول فإن كتاباته وأقواله كنها مليئة بالتعليم عن قيامة الأجساد من بين الأموات . وتذكر قليلا منها :

فيهو أمام فيلكس الوالي يقول « ولى رجاء بالله فيما هم أيضا ينتظرونه أنه سوف تكون قيامة للأموات الأبرار والأتمة » لذلك أنا أيضا أدرب نفسي ليكون لى دائما ضمير صالح بلا عثرة من نحو الله والناس . (١ أع ٢٤ : ١٥ - ١٦) .

وعنى موضع آخر يقول « لأعرشه وقوة سماه وشركة آلامه متشبهها بموته » لعنى « ينج إلى قيامة الأموات » .

(في ٣ : ١٠ - ١١)

وعنى موضع ثالث يقول « لأنه ان كما يؤمن ان يسوع مات وقام فكذلك الراكبون بيسوع سيحضرهم لله أيضا معه » فإنا نقول

لكم هذا بكلمة الرب أننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب لا نسبق الراقدين . لأن الرب نفسه ينهاتف بصوت رئيس ملائكة ويرق الله وسوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولاً . ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في انسحاب سلاقة الرب في الهواء . وهكذا نكون كل حين مع الرب .

(١ تس ٤ : ١٥ - ١٧)

ويعطى الرسول بولس ، أكيدا على قيامة الأموات عندما يقول : « ولكن إن كان المسيح يكرز به أنه قام من الأموات فكيف يقول قوم بينكم أن ليس قيامة أموات . فإن لم تكن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام . وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم . . . أنتم بعد في خطاياكم إذا الذين رقدوا في المسيح أيضاً همكوا . . . ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين (١ كور ١٥ : ٢٠-٢٢) وهكذا يري الرسول بولس أن رجاء المسيحي في قيامة الأموات هي موضوع كرازته وسبب نعيه وخدمته وإن اعتفت فانه يكون أشقى جميع الناس .

من أجل هذا نحن نشكر الله الذي جعل أيام غربتنا قصيرة ووعب لنا بالموت الجسدي عبوراً إلى حياة أفضل إلى مدينة سماوية مقدسة أورشليم الجديدة النازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس زينة لرجبها . . . نعم هناك يسكن الله معنا ونحن نسكن معه ، ونحن نكون له شعباً وهو نفسه يكون معنا اليها ويسخ كل تدمعة من عيوننا والموت لا يكون فيما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع لأن الأمور الأولى قد مضت (رؤ ٢١ : ٤-٥)

للك المجد يا ربى يسوع يا من كسرت شوكة الموت بموتك ، أين شوكتك يا موت أين غلبتك يا هاوية هـ - وبأ من أعطيتنا ببقايتك قيامة وبراً ومجداً ونورا وحياة أبدية . . .

على أنه إذا كانت قيامة الأموات أمرا مستقبليا أخرويا نتوقعه بالرجاء وننتظره بعين الايمان إلا أن الرب يسوع بين لنا أن هناك قيامة حياة للأبرار وقيامه دينونة للأشرار . . في يوم مجيئه المبارك المخوف المملوء مجدا سوف يفرز الحنطة عن الزوان والخراف عن الجداء . . ونحن نستطيع أن نتحقق من قيامتنا للحياة المجيدة ان كان ملكوت الله عاملا فينا في هذا الزمان الحاضر . فالرب يسوع يقول : « تأتي ساعة وهي الآن حين يسبح الأموات مسوت ابن الانسان والسامعون يحيون » . وفي موضع آخر يقول : « أنا هو القيامة والحياة من آمن بي ولو مات فسيحيا وكل من آمن بي وهو معي فلن يروى الموت الى الأبد » (يوحنا : ١١ : ٢٥)

♦ ♦ فداء الجسد

يقول الرسول بولس « وليس هكذا فقط بل نحن الذين لنا ياكورة الروح نحن أنفسنا أيضا نحن في أنفسنا متوقعين التبنى فداء أجسادنا » (روم : ٨ : ٢٣)

وفي هذه الآية المقدسة يكشف لنا الرسول بولس عن عقيدة ايمانية عامة وهي أن الجسد عند المؤمن لن يكمل فداؤه الا بالموت والقيامة . . فنحن نعيش الآن على هذه الأرض بجسد ترابي ساقط . ونشابه كل الناس في أجسادنا ، فليس هناك ثمة اختلاف بين مؤمن تقي وانسان شرير في أجهزة الجسم وعملياته البيولوجية . . هذا الجسد الترابي الذي يحرص المؤمن على روحنته واحضائه لسينة الله وتعديسه بسكنى الروح القدس وحلول المسيح سرىا فيه . . هذا الجسد سيذرع في فساد ويقوم في عدم فساد . . وهنا يكمل فداء الانسان عندما يأخذ الرب المختارين ويدخلهم الى قدس آقداس السماء حيث الآب السماوي لتكون مع الرب كل حين . وعندئذ يتحقق القول أن آخر عدو يبطل هو

نوب وعقيدة فداء الجسد وقيامته في حالة نورانية أمر مقرر
 كتابيا ٠٠ نعد أوضح لنا الرب يسوع في حديثه مع الصدوقيين
 الذين منكرون قيامة الأموات أن الجسد سيقوم على شبه ملائكة الله
 من حيث أنهم لا يزوجون ولا يتزوجون ٠٠ وذلك لأن هذه العمليات
 السولوجية تكون قد أتمت رسالتها وبطل مفعولها لأن الأجساد
 الكثيفة لا تلام الخلود ، ولهما ودما لا يستطيع أن يرث ملكوت
 السموات ٠٠ فكل ما هو ترابي في أجسادنا سيزول ويبقى في التراب
 وكل ما هو سماوي متحد بأشخاصنا هذا سيقوم في أجسادنا
 ليتمتع بشركة الله مع القديسين ويمتلئ الى كل ملء الله من الفرح
 والنور والبهاء حسب وعد الله .

وقد شرح لنا بولس الرسول صورة قيامة الجسد بعد فداؤه
 بقوله « هكذا أيضا قيامة الأموات يزرع في فساد ويقام في عدم
 فساد ، يزرع في هوان ويقام في مجد ، يزرع في ضعف ويقام في
 قوة ، يزرع جسما حيوانيا ويقام روحانيا ، وكما لبسنا التراب
 سنبس أيضا صورة السموات ٠٠ فأقول هذا أيا الاخوة أن لحمنا
 ودما لا يعدران أن يرتا ملكوت الله ولا يرت الفساد عدم فساد ٠٠
 عندما سر أقوله لكم ، لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير ، في لحظة ،
 في ضربة عين عند البوق الأخير فإنه سيوق فيقام الأموات عمدي
 فساد ونحن نتغير ٠ لأن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد
 وعندما ماتت عدم موت ، ومنى ليس هذا الفاسد عدم فساد وليس
 هذا الماتت عدم موت فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة إبتع اثرت الى
 غلبة . ابن شوكتك يا موت أين غلبت ياهاوية (١كو١٥ : ٣٧-٥٦)
 ونستطيع أن نستخلص من هذا الاصحاح السمات الآتية
 مجسد الروحاني الذي اقمدي بالقيامة :

١ - يقام في عدم فساد ، في مجد وفي قوة .

٢ - ليس هيوليا ماديا لأن لحمنا ودمنا لا يقدران أن يرثنا ملكوت
الله .

٣ - أن التغير سيحدث في لحظة وفي طرفة عين فتلبس أجسادنا
الأرضية التي قامت من القبور مجددا وقوة تحول هذه الأجساد إلى
أجساد روحانية تتناغم مع الحياة في الملكوت ان كانت لقيامة
الحياة أو لجهنم ان كانت لقيامة الدينونة . .

• • • تعجيد الجسد

يقول بولس الرسول ان المسيح سيغير شكل جسده تواضعنا
ليكون على صورة جسده مجده (في ٣ : ٢١) ويؤيد ذلك يوحنا
البشير بقوله : « ولكن نعلم أنه اذا ظهر نكون مثله لأننا سنراه
كما هو » (١ يو ٣ : ٢)

ومعنى هذا أن أجسادنا الروحانية العتيدة ستكون مثل جسده
ابن الله القائم من الأموات من حيث المظهر والقيام والأجساد ولكن
الذي يميز أجسادنا عن جسده ابن الله أن أنوار أجسادنا وبهائها
وفداسنها ليست ذاتية فيها بل منعكسا عليها من نور ومجد
وطهارة جسده ذي الكمالات الذاتية الجوهرية (٥٧) .

والذي يميز جسده ابن الله عن أجسادنا اتقامة أن الرب يسوع
احتفظ في جسده المجد بآثار جراح الصليب يتراءى بها أمام
وجه الله ليشفع فينا كل حين . . وأجسادنا نحن لن يكون فيها
دم ولحم ، ولن يكون فيها عيب أو نقص ، ولن يكون فيها ذكر أو
أنثى . . ولكنها ستكون أجساد على صورة جسده مجد ابن الله . .

يقول المنيع القمص ميخائيل ميتا « ان أجساد القيامة تقوم
بحال أشرف وأكثر مما كانت عليه قبل الموت فمن كان أعشى أو
عمور أو أخرج أو أخرس أو أصم ففي القيامة يقوم صحيحا سالما

بمصفا بكل كمال ، لأن الله يتم في القيامة تنص طبيعتنا وفسادها
وكذلك من كسرت عظامهم أو افتتسبها الرحوش أو احترقت
النار ، فانها لا تهلك البتة لأن الله تعالى يحفظها ويتشرف بمجد
القيامة » (٥٨)

وعذا يقسم لنا معنى اننا في المجد نكون أبناء قيامة أى أن
جسدنا الفاسدة التي كانت عرضة للموت قد بلغت السماء
وصارت خالدة فوق كل زمان ومكان مهية نيرات لا يفنى ولا يتدنس
ولا يضمحل محفوظ في السموات لأجلنا ..

وقد عرفنا من الكتاب المقدس عن الجسد المجد في حياة الرب
يسوع من خلال مودفين : واحد قبل القيامة ، وآخر بعدها ..
أما ما قبل القيامة فهو حادث النجلى عندما أخذ الرب يسوع بطرس
وبيعقوب ويوحنا وصعد بهم إلى جبل عال منفردين وحدهم وتغيرت
هيئته فداهم وصارت ثيابه تلمع بضاء جدا كالثلج لا يقدر تقصير
على الأرض أن يبيض مثل ذلك ... وكانت سحابة تظلمهم فجاءه
صوت من السحابة قائلا هذا هو ابنى الحبيب له اسمعوا

(مر ٩ : ١ - ٨)

ان نجلى جسد الرب يسوع على جبل طابور يكشف لنا جمال
الصورة الالهية ويقير لنا أيضا كيف كانت طبيعتنا الانسانية قبل
أن تلوث بخطيئة آدم وتوضح لنا ما تستطيعه وما يجب أن نصير
طبيعتنا البشرية

وأما الموقف الثاني فهو ظهور جسد ابن الله بعد القيامة بأشكال
مختلفة ودخوله العبية والأبواب مغلقة (يو ٢٠ : ١٩ ، ٢٦)
مرتين .. تم صعوده بهذا الجسد المجد منطلقا به نحو السماء
حسيما ساعده آباؤنا القديسون (١ : ١٠ - ١٢) وقد تماهى
عذا الجسد لسجد الجالس عن يمين الله القديس اسطفانوس رئيس

التسامسة عندما حنق اليهود عليه بقتولهم وصروا بأسنانهم عليه ،
وأما هو فشحخص الى السماء وهو ممتنيء من الروح القدس فرأى
مجد الله ويسوع قائما عن يمين الله فقال ها أنا أنظر السموات
مفتوحة وابن الانسان قائما عن يمين الله (أع ٧ : ٥٦-٥٤)

ولكن ثمة سؤال : هل جميع الأجساد مستقوم على صورة جسد
ابن الله ؟ أم أن هناك أجساد ستلبس الروحاني لتخلد في العذاب ،
وأخرى تلبس المجد لتخلد في الملكوت وأندية ابن الله ؟

يجيب على هذا القديس مكاريوس الكبير بقوله « انه بالمدي
الذي حسب الواحد منا أن ينال الروح القدس هنا بالايمان
والشابة ... بهذا الذي سيتمجد جسده في ذلك اليوم ، لأن
ما اخترقته النفس في داخلها من نور سينكشت اذ ذاك ويستعلن
خارجيا في الجسد .. في يوم القيامة سيخرج مجد الروح القدس
من الداخل الى الخارج مزيئا ومغطيا أجساد القديسين بالمجد الذي
كان لهم من قبل والذي كان مختفيا داخل نفوسهم سيتمجد أجساد
القديسين بذلك المجد اللامنطوق به الذي هو داخلهم أي الروح
القدس العامل فيهم » .

ستمطلع أجساد القديسين بالنور والبهاء بعد القيامة ، وما هذا
البهاء الا انساب مجد النفس الى الجسد .. ففي الجسد المجد
سينكشف مجد النفس كما يبدو لكون الشيء خلال انوعاء الزجاجي
الشفاف الذي يهوديه .. وهذا الجسد المتجلي جسده القيامة الساطع
يشير الروح القدس هو ما نحاول الفنان أن يصوره رمزيا في
أيقونات الكنيسة ..

فالجسد اذن سيشارك النفس بركات المهر الآتي كما شاركها
أدعاب البرية وجهاد أرض الغربة .

وفي القيامة العامة سيكون هناك فارق جذري بين أجساد
الأستراز وأجساد الأبرار (٥٩)

أما أجساد الأشرار فستكون مخيفة وقيحة وكما أنهم نجسوها
 بأخطية في حياتهم فستبقى الخطية لاصقة بها لتعطيها صورة شنيعة
 وشكلا تشتمر منه النفوس ٠٠ ستكون أجساد الأشرار مظلمة
 حالكة السوداء صبيحة بالخزي والعار والحجل ٠٠ سيقولون لنجبال
 والصخور اسقطي عينيما واخفينا من وجه الجالس على العرش
 (رؤ ٦ : ١٦) فالعين التي نظرت الى الشهوات الخادعة سرف
 تسأم وتفزع من رؤفة الشياطين المخيبة وتقسعر من طلام جهنم
 الداهس لأن النار ستحرق أجساد الأشرار ولن تعطيهم نورا بل
 يكونون في حيوة مرعبة وسواد مفزع (راجع أيوب ١٠ : ٢١-٢٢)
 والأذن التي رفضت سماع صوت الله فسوف تصم عن سماع أصوات
 البكاء والعيويل عن الحطاة المعدبين والشياطين ، واللسان الذي تلذذ
 بالأطعمة ونطق بالكلمات الرديئة سسفيه عظم حتى يلتهب
 التهابا مؤلما فلا تستطيع مياه البحار أن ترويه أو تخفف ألمه
 يقول القديس يوحنا ذهبي الفم « فترى تلك الساعة الأليسة
 استكلمة بالأخاد والإباطيل تلتهب في السعير التهابا متصلا ولا يجد
 من يربطها ، وأسنان الثمامين عندما يلصمها الملائكة تنسحق
 كالخزف ، وأدواء الجذنين تسد بحمر النار الملتبها ، وأيدي محبي
 العضة ترحف كالورقة وتعلق مجردة بأنهم لا يطاق ، والأعين التي
 كانت تنظر شرا وعمرا تضحي منجزة ٠٠٠

أما أجساد الشبيداء التي مزقتها حرايب المضطهدين وقطعتها
 سيوفهم والتي احترقت بالبراز أو وضعت في زيت مغلي فسوف
 يقيمها الله ويعطيها راحة كاملة ٠٠٠ رؤوسهم التي قطعت ستلبس
 الاكائيل وأعضاؤهم التي نثرت بالمناشير ستحلي بالجد والنهاء ٠٠
 ستكون بهية مجيده مشرقة كالشمس عنيرة كالنمر لامعة كالنور
 لأن البر سيكون لها كثوب أبيض والقداسة ستجمعها لامعة ناصعة
 وتظهر نقية مغسولة بدم المسيح في أحسن مظير وأمجد بهاء ويتم
 فيها وعد الله « وسسمح الله كل دمعة من عبونهم والموت لا يوجد

فيما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع الآن الأمور الأولى قد مضت ، (رؤ ٢١ : ٤) والاعظم من هذا أننا نكون شبيهة لجسد المسيح الذي سيغير شكل جسده بوضعنا ليكون على صورة جسده مجده حتى اذا ما أظهر يكون عشه (في ٣ : ٢١) (١ يو ٣ : ٢)



وعلى الرغم من أن تجلي الجسد وفدائه وتمجيده لن يكون بالتمام الا في قيامة الأموات ، وأن من السعادة الأبدية الذي سيمنج لتقديسين لن يتم نيانيا الا حين يتشعرون بجسد القيامة الا أن المؤمن يأخذ من هنا عربون هذا التجلي وهذا المجد .. يأخذه في سر ، يأخذه في الباطن .. وعند قلة من التقديسين أعلن الرب نور حياتهم الداخلية علانية وهم على الأرض ..

فنحن نقرأ عن القديس العظيم الأنبا شنودة رئيس المتوحدين وكيف كانت يده ووجهه نضىء وقت الصلاة ، وكيف كان القديس العظيم أرسانيوس يرى كشمعة من نار وعز يصلي ، والقديس سيراثيم الرومي كيف كان وجهه يضىء وجسده يلمع على شبه تجلي جسده ابن الله على جبل طابور .

يقول أحد الآباء « انه لنا تجلي المسيح على جبل طابور هكذا تجلي خادم المسيح في غابة ساروف » ، وكما أن الجراح التي فجرت في أيدي الشهداء والقديسين هي امتداد لصلب المسيح ، وتكميل لغائص سداد المسيح في أجسادهم (كو ١ : ٢٤) هكذا يكون تمجيد أجساد شهوده ويشوى وأرسانيوس وسراقيم وغيرهم امتدادا لتجلي المسيح ..

وكما يؤكد تجلي الرب يسوع قيمة الجسد الانساني للاهوت الابن الكلمة هكذا يؤكد أيضا قيمة أجسادنا في خطة الخلاص وحتمية تمجيدها كمن تدخل السماء .

ايها سوف تتحرر ، سوف تمتلئ ، من مجد الله ، سوف تدخل اليوم الثامن يوم الراحة ، ذلك اليوم الذي لن يعرف ليلًا ..

ان تجلي أجساد بعض القديسين باستنابهم قياصة الجسد يؤكدون أن الضر الآتي للمسيحي ليس أمرا مستقبليا وأخرويا فقط وإنما هو حاضر يحقق ويستديء الآن ..

يقول القديس اغريغوريوس بالاماس « ان كان الجسد سيشارك بنفس البركات اللامنتوق بها في الضر الآتي فمن الضروري أن يشاركها على قدر الامكان هذه البركات الآن » (٦٠) .

وهكذا كان تحرر أجساد كثير من القديسين من المرض وتحكمهم في الروحوش وتجلي الوجه وعدم فساد بعض الأجساد بعد الموت ..
انما هذه كلها كانت عربون مجيد الجسد وعلامات مسبقة لما سيحدث لأجسادنا التي سنلبس عدم فساد وتقام في فرح لاينطق به ومعجيد ..

♦ ♦ تجلي الكون كله

يقول القديس اثناسيوس الرسولي « انه لما سقط آدم تلوثت الخليقة المادية كلها بهذه السقطة .. » ومعنى هذا أن عبودية الفساد التي لحقت بكيان آدم وبنتيه سرت الى الكون كله .. ولما جاء الابن الكلمة الى عالمنا هذا عاش تحت ناموس الطبيعة ليقدس كل ما في الطبيعة .. يأكله قدس الطعام ويعماده قدس الماء ويصلبه قدس الهواء ويمارسه النجاسة في بيت يوسف قدس العمن والمهنة ..

ولم يعد هناك شيء نجس يدخل الانسان المؤمن .. ولكن الجسد الانساني لم يفتدي بعد ومعناه لم تجلي بعد الخليقة المادية ..
والرسول بولس يوضح هذا الموضوع بقوله « لأن انظار الخليقة بوقع استعلان أبناء الله اذ أخضعت الخليقة لبطل ليس طوعا بل من أجل الذي أخضعها على الرجاء .. لأن الخليقة نفسها ستعتق من عبودية الفساد الى حرية مجد أولاد الله لأننا نعلم أن كل الخليقة تنز وتتمخض معا الى الآن ، وليس هكذا فقط بل نحن الذين لنا باكورة الروح نحن أنفسنا أيضا نحن في أنفسنا عتوقعين التهنئي فداء أجسادنا » (روم ٨ : ١٩-٢٣)

ومعنى هذا أنه في اليوم الأخير لن يخطب الانسان من بين
الخليقة بل ان الخليقة كلها ستخلص وتتمجد معه - حيث رأيت
سماء جديدة وأرضا جديدة لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا
(رؤ ٢١ : ١)

وكما يشير بحلى المسيح الى قيامة الأجساد فى اليوم الأخير
فانه يشير أيضا الى التحول الذى سستناول الكون كله ، ذلك لأنه
على جبل طابور تم يتجلى وجه المسيح فقط بل سطعت ثيابه أيضا .
إشارة الى أن المادة سوف تتجلى أيضا مع تجلى جسده الانسان . .
وإذا كانت الكنيسة الأرثوذكسية تقدر المادة فى الأسرار
الالهيّة وصنع الإيقونات المكرسة فى الكنائس . . وأضحى الماء
والزيت وأخشب والحجر . . كل هذه تتقدس بحلول الروح
القدس عليها فان المادة سوف تتجلى عندما تتحل العناصر وتذوب
ويقيم الرب أرضا جديدة يسكن فيها البر الى الأبد ، سوف يعاد
الى الخليقة ما كان لها من جمال وتناسق وزراعة وبناء أخفتها
وشوهته خطيئة آدم وعصيانه .

وسوف يأتى يوم يتحدد الانسان ويتجلى ويصبح فى حياة
شركة دائمة مع الله وسوف ينال الخليقة المادية بعضا مما ناله
كاعنيها وسدها ، وكما كان التشتت والاضطراب من خلاله سيكون
التجلى والتحدد معه أيضا . .

كم تؤثر هذه العقيدة اليمانية فى حياتنا . . اننا لن نرى
المادة فيما بعد فسادا ولن نعتبرها ضد الروح كما ترى الافلاطونية
وتكنها مجال مبارك لحضور روح الله وتقديس الكون كله . . اننا
مستولون عن العالم ومستولون أن نصلى لأجل كل ما فيه من
حيوانات ونبات كثمار الحقل والعشب وكذا الهواء ومياه الأنهار . .



خاتمة

ان الجسد اذا رفض الشهوات الدنيئة لا يعود يسحب النفس الى السفل بل انه يتمتع بها الى حد ان الانسان كله يصبح روحانياً . . والفرح الروحي الذي يسرى من النفس الى الجسد يسمر حقيقة روحية حتى وهو عامل في الجسد ، انه يروحن الجسد . . يحوله الى كيان روحي وبهذا الكيان وحده يؤهل لدخول ملكوت السموات . .

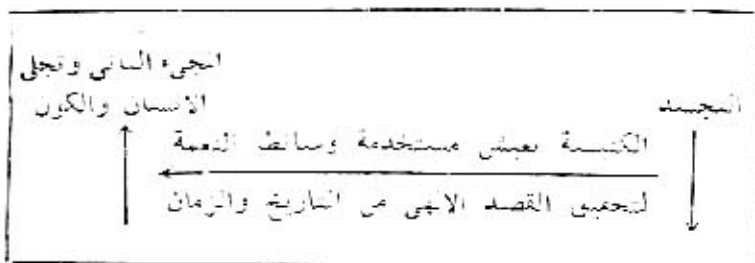
وعلى هذا فان الرجاء المبارك المتضمن فداء الجسد وتمجيده يتطلب منا توبة حاسمة ، وحرصاً على تجديد الذهن وتدم مشاكلة هذا الدهر ذلك لأن الفاسد لا يستطيع أن يبرث عدم فساد . والذي لم يقدر أن يتذوق طعم الحياة الروحانية هنا وهو في الجسد كيف يمكنه أن يعيش الأبدية فيما بعد القيامة ؟!

وإذا كانت الأبدية امتداداً لحقيقة معانته الآن في هذا الزمان فانه يلزمنا أن نعي أهمية القداسة وحياة التقوى كمنهج لازم للانتقال من هذا العالم الى الحياة الأخرى . . وان كنا نتوسخ بالمسيح هنا فسوف نراه في عجد أبه هناك ، وان كنا نفرح هنا فرحاً روحانياً فسوف نعاين ملكوت الفرح الأبدى هناك ، وان كنا نتذوق حياة القداسة ونحن في الجسد فسوف نتغير لنحيا مع الملائكة والقديسين الأبركار مسبحين الله القدوس كل حين . .

واعول أحد آيات، أن قطبا التدبير المسيحي المُخلص (٦٦) هما
التجسد والنجى الثاني ٠٠ بالتجسد دخل اللاهوت في اعادة
واحتضنها واحده بها وصار الكلمة جسدا ، بالتجسد نزل لله من
المجد الى عالمنا .. هذه هي الحركة الهابطة ، انما قطب الخلاص الاول .

أما القطب الثاني فهو النجى الثاني الذى فيه مسفر الطبيعة
الاساسية كتبنا ونحول الى كيان روجى ممجد بل وينقدس ، الكون
كله اذ يصنع الرب الاله حسب وعده سماء جديدة وأرضا جديدة .
انما الحركة الصاعدة التى فيها ياتى الرب ويأخذ الكنيسة ليصعدوها
الى مجد أبيه ٠٠ وهذا هو القطب الثاني لخلاص ٠٠

بين هذين القطبين تعيش الكنيسة فى الزمن مجاهدة ساعة
نحو تنفيذ مقاصد الله وتحقيق خطته الازلية ٠٠ انما تستخدم
وسائط النعمة بكافة أنواعها من أمرار وصلاة والتجسس وأنواع
المُحدثات كمن يتغير الانسان من الحياة الجسدية الى الحياة الروحية،
انها تسمى الى أن تلدهم ولادة جديدة بانعمودية وتعظيم جسد ابن
الله ودمه كمن يشبوا فى الحق والشورى والحب ونحتم على النسوبة
الدائمة وصرن النفس والجسد من دنس الجسد والروح حتى اذا
جاء ملاء الأزمنة واكمل عدد المختارين ينهى الرب الزمن ويأتى
ليأخذ مؤمنيه لمدخلهم الى كنيسة الأبيكار ، وكلما كانت الكنيسة
واعية رسالتها نشطة فى خلاص أولادها ، ساهرة فى صون المؤمنين
وتبصيرهم ضد تيارات العالم الفاسدة ، وكلما كانت شاهدة للرب
بقداسة أبنائها وتعظيمهم وتجردهم كلما أسرمت ساعة النجى
الثانى ٠٠ ذلك اليوم السعيد الذى فيه تنهى العنادة ويطلق الجهاد
والتمتع ويدخل الجمع فى يوم لا ليل له ولا يكون هناك حزن
ولا تلهد ولا وجع لأن الحروف نفسه يكون وسطهم ويرعاهم وبقائهم
الى بنايع حية ٠٠



وفي اطر حياة المؤمن الشخصية فانه اذا تأمل داخله جيدا فانه وفقا لوجهة النظر المسيحية سيجد نفسه محتويا على المستويات الثلاث لكيثونة ففيه العالم الروحاني . لأنه روح ، وفيه العالم الانساني لأنه نفس وشخصية انسانيه ، وفيه العالم الأرضي الحيواني لأن في جسده يسكن الانسان العتيق . وفي طبيعته المثلثة للروح والنفس والجسد يجمع الانسان ما بين المستويات العليا والمستويات السفلى . . الأمر الذي يعطى للانسان كرامة تفوق في سمورها الحيوانات بن والملائكة أيضا طالما هو أوسع نطاقا من الملائكة . . وما على المؤمن الا ان يسلم لسرب زمامه الداخلي فاذا بحياته ترفقع من كل ما هو سفلي لتعصر حياة انسانية روحانية ومنها تصيح هذه الحياة لانعة أن تقدم ذبيحة مقدسة مرضية أمام الله .



المراجع والمقتطفات

- 1) Allchin, M.: Sacrement and Image, St. Alban, & St. Sergius Fellowship.
أرقام المقتطفات ٦١ ، ٦٠ ، ٥٩ ، ٨ ، ٧ ، ٢ ، ١ رقم ٥٦
- 2) A.N.F. Vol. II
- 3) Layard, j., Incarnation and Instinct.
- 4) St. Vladimir's Seminary Quarterly 1964 Vol. 8
مقال السر العظيم للأب جورج خضر رقم ٣.

أرقام المقتطفات الواردة بالكتاب	المراجع	المؤلف	الرقم
٥ و ٦ ١٠	تجسد الكلمة وسألته الى أمون الراهب	انثاسيوس الرسول	٥
٥٧ و ٥٨	كثرت النعمة جزء ٦	بانون عبده (الارشيدباكرن)	٦
٢٢ و ٢٧ و ٤٢	نتنر مطرانية بنى سميرف	بستان الرعيان	٧

٢٠ و ١٦ و ١٦ و ١٥ و ١٤	١	الاعازمات الروحية حسنة اول	٨	بيوتان التلمذ
٢١ و ٢٤ و ٢٥ و ٤٩ و ٥٠	٥١	وجزء ثان نشر اسبورتانج		
١٧ و ١٨ و ٢٣		اصدار دير النمران	٩	الحاذقون في العبادة
		جزء اول وجزء ثان		
٤٧ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧		بستان الروح جزء اول وثان	١٠	شوده السرياني (القصص)
		النظرة المسيحية للعمل	١١	كورسسى بندلي
٣٠ و ٣٤		(مقال بالنور)		
٤٠ و ٤١ و ٤٣ و ٤٨ و ٥٣		حياة العفة	١٢	كمال حبيب
٢٦ و ٥٢		حياة الصلاة الأرثوذكسية	١٣	عنى المسكين (الأب)
٣١ و ٣٢ و ٣٣		سنة ١٩٦٨	١٤	مقالات من مجلة مرقس
٩ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٦ و ٣٧	٩	لحركة الشبيبة الأرثوذكسية	١٥	مقالات من مجلة النور
٣٨ و ٣٩ و ٥٤ و ٥٥				
٤ و ١١ و ١٢ و ١٣ و ٣٥	٤	الجسد - مطبعة الأمانة ١٩٤٠	١٦	نجيب جرجس (النساس)

محتويات الكتاب

صفحة

٣	تصنيف
٧	منفعة - معنى الجسد
١١	أولا : كرامة الجسد
١٣	+ الجسد في حياة آدم
٢١	+ الجسد في حياة السيد المسيح
٢٥	+ الجسد في حياة المسيحي الحقيقي
٢٢	- مسئولية المؤمن إزاء كرامة الجسد



٢٩	ثانيا : صلب الجسد
٤١	+ أهمية صلب الجسد
٤٥	+ دور النعمة الانبية في الجهاد ضد الجسد
٤٧	+ مجالات صلب الجسد



صفحة

٦٤

ثالثا : تدبير الجسد

- + مفهوم السمك مسيحيا ٦٤
- + تدبير الأكل ٦٦
- + تدبير العمل والراحة ٧٣
- + تدبير الملابس والزينة ٨٠
- + تدبير الكلام والمنافشات ٨٧
- + تدبير الحواس وخاصة العين ٩٤
- + عفة الدافع الجنسي ٩٩



١٠٥

رابعا : قيادة الجسد وفداؤه وتمجيده

- + قيادة الجسد ١٠٧
- + فداء الجسد ١١٢
- + تمجيد الجسد ١١٤
- + تجلي الكون كله ١١٩



- خاتمة ١٢١
- المراجع والمقتطفات ١٢٤

للمؤلف

- ١ - أسس التربية المسيحية (جزءان)
- ٢ - في التربية المسيحية (بالاشتراك مع الأستاذ سليمان نسيم)
- ٣ - المنهج العام لمدارس الأحد سنة ١٩٦٠
- ٤ - مستويات تدريس الميلاد والقيامة
- ٦ - دروس برامج الدين المسيحي للمرحلين الاعدادية والثانوية نشر مكتبة المحبة سنة ١٩٧٠
- ٧ - صوت الرب
- ٨ - سر الحب
- ٩ - الأسرة المسيحية
- ١٠ - التدين السليم
- ١١ - العبادة المقبولة

تصويب

- | | |
|---------|--|
| صفحة ١٤ | عند كلمة ميكر وكوزمس سطر ١٥ يوضع رقم (١) |
| صفحة ٢٦ | يشطب رقم (٨) في السطر الثالث - |
| صفحة ٥٨ | يشطب رقم (٢٦) في آخر كلمة بالصفحة . |

رقم الايداع بدار الكتب ٤٥٨٥ لسنة ١٩٧٠

مطبعة دار العالم العربي
٢٣ شارع الظاهر - بالقاهرة
تليفون ٩٠٦٧٠٦

هذا الكتاب

تهدف هذه الدراسة الى ايضاح نير سليم لمفهوم الجسد وكرامته ، وصلبه ، وتديره ، وقيامته ، وفداءه وتجليه . . . وذلك من خلال الانجيل المقدس وكتابات الآباء . . .

+ فماذا يقصد بكلمة الجسد في الكتاب المقدس ؟

+ وما هي كرامته ومركزه في الحياة الروحانية ؟

+ وما هي الحروب ضد الأوجاع الجسدية والنفسية والارادية ؟

+ وما أهمية التدبير الجسدي من جهاد المؤمن ؟

+ ثم ما معنى أننا متوقعون التمتني فداء أجسادنا ؟!

هذه بعض القضايا التي تعرض لها كتاب روعي اجتماعي
نفتنى على قدر بالغ من الأهمية

يطلب من مكتبة التربية الكنسية

بمارميثا بشبرا شارع الرئيس محرم بأول الترعنة

ومن جميع المكتبات المسيحية

مطبعة العالم العربي

٢٣ شارع الظاهر تليفون ٩٠٦٧٠٦